هل الأثرُ الأدبيُّ عالَمٌ مُمْكِنٌ؟

المترجم: د زهير القاسمي وحدة الدراسات السّرديّة بمنوبة (الجمهورية التونسية)

صاحبة المقال: فرانسواز لافوكا Françoise Lavocat

مقال صادر بالمجلة الالكترونية: Fabula la recherche en littérature

التاريخ: 15جويلية 2009 على الساعة 17 و55

ملخّص ترجمة مقال " هل الأثر الأدبيّ عالم ممكن؟"

تذهب نظريّةُ العوالم الممكنة إلى القول بأنّ عالمنا الرّاهن مُحاط بما لا نِهايةَ له من العوالم الممكنة، وأنّ كُلَّ وَاحِدٍ يمثّل بِدَوْرِهِ عَالَمًا مَرْجَعِيًّا لِمَجمُوعَةٍ جَدِيدَةٍ مِنَ الْعَوَالِمِ الْمُمْكِنَةِ يُمكن النّفاذ إلى بعضها بواسطة التّخييل، ولمّا كان التّخييل ليس حكرا على الآثار الأدبيّة بل هو موجود تقريبا، في مختلف أنشطة الإنسان القوليّة والفعليّة والفكريّة، بات من المشروع التّساؤل عن قدرة الأثر الأدبيّ باعتباره نشاطا تخييليّا على خلق عوالم ممكنة، وعن علاقة هذه العوالم المخلوقة بالمرجع، وعن أدبيّة هذه العوالم المخلوقة، وعن المكان الذي توجد فيه، فهل هي موجودة فعلا ولَيْسَتْ عَوالِمَ مَخْلُوقَةً أو هِيَ عَوَالِمُ اكتشفتها عُقُولٌ غيرُ عاديّةٍ كَانَتْ في مُتناول الشُّعَرَاءِ وَالعَبَاقِرَةِ، ولذلك وجب التّساؤل عن علاقة العوالم الأخرى غير المرهّنة بالعالم الرّاهن وعن كيفيّة الانتقال من عالم إلى آخر؛ وعن علاقة عالم النّصّ بالعالم المرجعيّ.

ولذلك سعى علم دَلاَلَة الْعَوالِمِ الْمُمْكِنَةِ أن يرسم بشكل رسميّ عَلاَقَاتِ الْعُبُورِ بَيْنَ تلْك الْعَوالِمِ. لقد انتهى المقال إلى تَعْرِيف الْأَثَرِ الْفَنِّيِّ لِلْخَيَالِ بِاعْتِبَارِهِ عَالَمًا نَصِّيًّا رَاهِنًا مُحَاطًا بِعَوَالِمِه الْمُمْكِنَةِ، وَعَوَالِمِهِ الْمَرْجَعِيَّةِ بَعْضُهَا هُوَ الَّذِي خَلَقَهَا وَبَعْضُهَا الْآخَرُ مَوْجُودٌ قَبْلَهَا.

الكلمات المفاتيح: أثر أدبيّ ، عالم ممكن ، علاقات عبور، عالم المرجع، كائنات التّخييل.

Résumé :

L'optique de La théorie des mondes possibles, nous montre que notre monde actuel est entouré par une infinité de mondes possibles. Chacun étant à son tour le monde de référence d'une nouvelle constellation de mondes possibles qui seront compossibles à travers la fiction qui n'est pas spécifique aux œuvres littéraires, mais elle existe, presque, dans toutes les activités interactives, effectives et intellectuelles de l'homme. Il est légitime de se questionner sur la capacité de l'œuvre littéraire, en tant qu'activité fictionnelle, de créer des mondes possibles, et quelle est la relation de ces mondes fictifs avec la référence et la littérarité de ces mondes fictifs, et dans quelle lieu se localise et est ce que ces mondes possibles non actualisés existent bel et bien, dans l'esprit infini de Dieu. Ils ne sont pas créés, mais découverts par des esprits hors du commun. Il faut se demander quelle est leurs relations d'accessibilité avec le monde actuel et le monde textuel de référence.cet article a fini pour définir l'œuvre littéraire de fiction comme un monde actuel textuel, environné de ses mondes possibles et de ses univers de référence, certains crées par lui, d'autres lui préexistant .

Mots clefs:

Oeuvre littéraire, monde possible, relations d'accessibilité, monde de référence, les êtres de fiction.

University of Souk Ahras - Université Mohamed Chérif Messaadia de Souk-Ahras
http://www.univ-soukahras.dz/en/publication/article/1685

يقتضي السُّؤالُ المطْروحُ توضيحًا مُسْبقًا: فقد أصبح التّساؤُلُ عن إمْكَانيّة اعْتِبَارِ العَوَالِمِ المتَخَيَّلَةِ عَوَالِمَ مُمْكِنَةً في الولاَيَاتِ المتّحدة الأمريكيّة الْيومَ سُؤَالاً تقْليدِيًّا لأنّهُ طُرِحَ منذ ثَمَانينَاتِ الْقرْنِ العِشْرين. فليس العَالَمُ التّخْييلِيُّ مَقصورًا بالضَرُورةِ علَى مَا هُو أَدَبِيّ لاعْتِبَارَاتٍ كثِيرَةٍ . وفِي الْوَاقِعِ؛ لَيسَ الْعَالَمُ التَّخْييلِيُّ دَائِمًا أثرًا مَصْنُوعًا لَه وِجْهَةٌ جَمَاليّةٌ [1]. ويَكْفِي لِتَفْسير ذَلِكَ أَنْ نُفَكِّرَ في ألْعَابِ الأَطْفَال[2]. يُضَافُ إلَى ذَلِك أَنَّ الْعَوَالِمَ التَّخْييليّةَ في الْحَقْل الجَمَالِيِّ لَيْسَت مَصْنُوعةً كُلَّهَا مِن كَلِمَاتٍ [3]، بَل إنّ الْخَيَالَ لاَ يَشملُ الحَقْلَ الْأَدَبِيَّ كُلَّه فَمَا هُو إلَّا وَاحِدًا مِنَ هَذِهِ الْعَوَالِمِ، مِثْلَمَا يَذْهَبُ إلى ذَلِكَ جِيرار جُونَات G. Genette الذي يَرَى أَنَّ الْأَجْنَاسَ الشِّعْرِيَّةَ تَتَعَلَّقُ بِالْمَنْطُوقِ أَكْثر[4].

وبِالتَّالي فَإِنَّ هَذَا الْسُّؤَالَ لاَ يَقْتصِرُ عَلَى إجْرَاءِ اخْتزَالٍ وإنّمَا يَتَطلّبُ تَغْييرَ وجْهَةِ الْمَسْأَلَةَ إلَى القَبُولِ بتَحْويلٍ لِأَنَّ الْاهْتِمَامَ بِتَخْييلِيَّةِ الْآثَارِ الْأَدَبيَّةِ يُقُودُ بالضَّرورَةِ إلَى النّظَر إلَى مَواضِيعَ أُخْرَى لَمْ تَلْقَ حُظْوةً عندَ النَّظَرِيَّاتِ السَّرْدِيَةِ وَالْبِنْيَوِيَّةِ [5] مِثْلَ الْمَرْجَعِ[6] أَوْ الشَّخْصِيَّةِ، وَ لَذَلِكَ يَجِبُ أَنْ يُعْطَى أَيْضًا امْتِيَازٌ لِتَبَادُلٍ آخَرَ مُتَعَدِّدِ الْاخْتِصاصَاتِ أَكْثَرَ منْ ذَاكَ الَّذِي أُعْطِيَ لِلّسَانِيّاتِ ولِلتَّحْلِيلِ النَّفْسِيِّ لمواجَهَةِ قَضَايَا الفَلْسَفَةِ التَّحْلِيلِيَّةِ والْمَنْطِقِ الشَّكْلِيِّ. وَ هوَ مَا لاَ يُمْكِنُ تَجَاوُزُهُ دُونَ مَشَاكِلَ أو نِزَاعَاتٍ[7].

يُمَثِّلُ هَذَا السُّؤَالَ فِي الْأَخِيرِ الأُفُقَ الأَسَاسِيّ لِمَوْضُوعِ هَذَا البَحْثِ.إذْ يَجِبُ أنْ نَتَسَاءَلَ عَن أَدَبِيّةِ عَوَالِمِ التَّخْييلِ الأَدَبِيّ، أوْ نَتَسَاءَلَ، بِطَرِيقَةٍ أُخْرَى، عَنْ مَدَى إسْهَامِ نَظَرِيّةِ العَوالِمِ المُمْكِنَةِ فِي دِرَاسَةِ النُّصُوصِ الأَدَبِيَّةِ.

وَ مِنَ المُفِيدِ أَنْ نُذَكِّرَ في البِدَايَة بِبَعْضِ عَنَاصِرِ السُّؤَالِ مَوْضُوعِ النِّزاعِ لِلْعَوَالِمِ التَّخْيلِيّةِ كَالعَوالِمِ المُمْكِنَةِ، لنُحَاوِل بَعْدَ ذَلِكَ؛ تَقْييمَ الشُّرُوطِ الّتِي تُمَكِّنُنَا مِنْ بِنَاءِ نَظَرِيّةٍ لِلْعَوَالِمِ المُمْكِنَةِ تَكُونَ مُتَنَاغِمَةً مَعَ المَوْضُوعِ النَّوْعِيّ الّذِي يُؤَلِّفُهُ الأَثَرُ الأَدَبِيُّ بالاعْتِمَادِ أَسَاسًا، عَلى أَعْمَالِ تُومَاسْ بَافيلْ Thomas Pavel و مَارِي لُورْ رِيَان Marie-Laure Ryan و دُولْزِيلْ لُودُومِيرْ Dolezel Ludomir[8]. وَلكِنْ تَبْقَى الطُّرُقُ الّتِي رسَمَهَا هؤُلاَءِ المؤَلِّفُونَ وأَدَوَاتُ تَحْلِيلِ النَّصِّ الْأَدَبِيِّ المُسْتَلْهَمَةُ مِنْ سِيمِيَائِيَّةِ العَوَالِمِ الْمُمْكِنَةِ، مَع ذَلِكَ فِي حَاجَةٍ إلَى مُعَالَجَةٍ.

University of Souk Ahras - Université Mohamed Chérif Messaadia de Souk-Ahras
http://www.univ-soukahras.dz/en/publication/article/1685

لَقَدْ أصبحت نَظَرِيَّةُ العَوَالِمِ المُمْكِنَةِ عند ليبْنِز Leibniz مَشْهُورَةً جِدًّا فِي سَبْعِينَاتِ القَرْنِ العِشْرِينِ بَعْدَ أَنْ وَضَعَ الفَلاَسِفَةُ وخَاصَّةً سُولْ كِرِيبْكَاي سَنَة 1963 أُسُسَ المَنْطِق الجِهِيِّLogique modale ، فَقَدْ شبّه ليبْنِزْ Leibniz فِي الجُزْءِ الثَّالِثِ مِنْ كِتَابَهِ "ثيوديسيا" Théodicée وَ تَحْدِيدًا فِي الْفَصْلِ الْمُخَصَّصِ لِحُلْمِ تُيُودُورْ Théodore كَاهِنْ دَالْفْ Delphes الْعَوَالِمَ الْمُمْكِنَةَ بُغَرَفِ الْمَكْتَبَاتِ فِي هَرَمٍ لاَ نِهَائِيٍّ يَحْتَوِي عَلَى كُلِّ النُّسَخِ والبَدَائِلِ الْمُمْكِنَةِ لِحَيَاة سَاكِسْتِيسْ تَارْكِينِيسْ Sextus Tarquinus إِنْ كَانَ قَدْ رَغِبَ فِي الْاسْتِمَاعِ إِلَى نَصِيحَةِ جُوبِيتِيرْ Jupiter بالتَّخَلِّي عَنْ كُرْسِيِّ الْعَرْش؛ فَفِي قِمَّةِ الهَرَمِ تُوجَدُ أَجْمَلُ الْعَوَالِمِ، بَلْ أَفْضَلُ العَوَالِمِ المُمْكِنَةِ أيْ العَالَمُ كَمَا هُو.

فَلَقَدْ كَانَ بِإِمْكَانِ هَذَا التَّخْيِيلَ الْمُغْرِي والْمُؤَكَّدُ بالحَدْسِ المشْتَرَكِ أَنْ يَكُونَ فيه العَالَمُ مُخْتَلِفًا عَمَّا هُو عَليه بِدَرَجَاتٍ مُتَغَيِّرَةٍ. وكَانَ بِإِمْكَانِ حَدَثٍ صَغِيرٍ أَنْ يُغَيِّرَ مَسَارَ الْأَشْيَاءِ (و يُمْكِنُ أَنْ نُفَكِّرَ هَنَا؛ فِي فِيلم رِيسنَايْ Resnais:(التّدخينُ مسموحٌ/ التدخينُ ممنوعٌ Smoking/No smoking) فَذَلِكَ هُو أَصْلُ سُوءِ التَّفَاهُمِ المؤَسّسِ.

فليبْنِزْLeibniz يَرَى أَنَّ العَوَالِمَ المُمْكِنَةَ غَيْرَ المرَهَّنَة، مَوْجُودَةٌ فِعْلًا فِي الرُّوحِ الإِلهَيِّ اللاَّمَحْدُودِ. وَ هيَ لَيْسَتْ عَوالِمَ مَخْلُوقَةً وَإِنَّمَا هِي عَوَالِمُ اكْتَشَفَتْهَا عُقُولٌ غيرُ عَادِيّةٍ ، كَانَتْ فِي مُتَنَاوَلِ الشُّعَرَاءِ وَالعَبَاقِرَةِ، وَ هيَ الفِكْرَةُ نفْسُهَا الَّتِي يَدُلُّ عَلَيْهَا التَّمْيِيزُ الأَرَسْطِيُّ القَدِيمُ بَيْنَ المؤَرِّخِ الّذِي يَصِفُ الأَشْيَاءَ كَمَا حَدَثَتْ، وَالشَّاعِرِ الّذِي يَصِفُهَا كَمَا يُمْكِنُ أَنْ تكُونَ عَلَيْه [9] ، وَ لِذَلِكَ تَجْعَلُ تَهْيِئَةُ مَفْهُومِ المُشَاكَلَةِ فِي الْعَصْرِ الكَلاَسِيكِيِّ اسْتِغْلاَلَ النَّظَرِيَّةِ الْأَدَبِيّةِ لِمَفْهُومِ العَوَالِمِ المُمْكِنَةِ بُهْتَانًا بيِّنا وَمُبْتَذَلاً بِما فِيه الْكِفَايَة، بَلْ يَبْدُو مُخَادِعًا لَلْحَدْسِ التّكْوِينِيِّ لِوَهْمِ المحَاكَاةِ أَوْ بالْأَحْرَى لِمُفَارَقَةِ التَّمْثِيلِ فِي حَدِّ ذَاتِهَا التِي تَبْدو الكَائِنَاتُ والْأَكْوَانُ، مِنْ مَنْظُورِهَا مَسْتَقِلَّةً عَنِ الجُمَلِ التِي تَصِفُهَا[10].

وعَلاَوَةً عَلَى ذَلِكَ؛ فَمِنَ المؤَكَّدِ، أَنَّ كُلَّ مَا كَانَ يَعْتَبِرُهُ النَّقْدُ البِنْيَوِيُّ سِمَةً للقِرَاءَةِ السَّاذِجَة أَصْبَحَ الاتّجَاهَ الْجَدِيدَ لِلْقارِئ السَّاعِي إِلى إِخْرَاجِ الشَّخْصِيّاتِ مِنَ الأَوْرَاق بِردّ الاعْتِبَارِ لِلْعِبارة الشَّهِيرة" الْوَهْم الْمرْجَعِيّ"مِن قِبَلِ مُنَظِّرِي التَّخْيِيلِ المعَاصِرِينَ [11]. وَ يتَّخِذُ هَذَا النَّمَطُ مِنَ الْقِراءةِ المتسائِلة عَنِ الطَّبِيعَةِ الأُنْطُولُوجِيَّةِ لِكَائِنَاتِ التَّخْيِيلِ وَعن

University of Souk Ahras - Université Mohamed Chérif Messaadia de Souk-Ahras
http://www.univ-soukahras.dz/en/publication/article/1685

مُعَالجَةِ المَسَارَاتِ الذِّهْنِيَّةِ الّتِي يَقْبَلُ –بِفَضْلِهَا– الْقَارِئُ أَوْ المشَاهِدُ الانْغِمَاسَ فِي عَالَمٍ مِنَ الْخَيَالِ نُقْطَةَ انْطِلاَقٍ[12] ؛ إِذْ يُحافظ مَفْهُومُ "الْعَالَمِ الْمُمْكِنِ" الّذِي عُرِّفَ عَلَى أَنَّهُ "فِكْرَةٌ قَابِلَةٌ للتَّصْدِيقِ لِعَالَمٍ حَقِيقِيٍّ"، نَتِيجَةَ ذَلِكَ، عَلَى رَبْطِ صِلاَتٍ مَعَ جَمِيعِ مُقَارَبَاتِ التَّخْيِيلِ بِاعْتِبَارِهَا وَهْمًا. وَهِيَ بِقَدْرِ مَا تُغْوِي قُرَّاءَ دُونْ كِي شُوتْ Don Quichotteتُغوي،كَذَلك قُرَّاءَ رِوَايَاتِ الْقَرْنِ التَّاسِعَ عَشَرَ الَّتِي تَعْرِضُ– بِأَدْنى أَيَّ شَكٍّ– شَخْصِيَّاتٍ أَكثرَ اتّساقًا ووَعْيًا و قدرةً، مثلَ شَخْصِيَّتَيْ مَدَامْ بُوفَارِي Mme Bovary وآنّا كَارِينين Anna Karenine، القَادِرَتَيْنِ عَلَى القَفْزِ فِي بَعْضِ الأَحْيَانِ خَارِجَ الوَرَقِ، بل والهجرة كَذَلِكَ إلى بَعْضِ الآثَارِ الأُخْرَى. و هي مَا تُسَمَّى بظَاهِرَةِ التَّخْيِيلِيَّةِ الْعَابِرَةِ "Transfictionnalité" [13]، لِأَنَّ رِوَايَاتِ الْقَرْنِ التَّاسِعَ عَشَرَ مَبْنِيَّةٌ أو مُؤَثَّثَةٌ بِشَكْلٍ جَيِّدٍ، لِتَسْتَخْدِمَ مُصْطَلَحَ تُومَاسْ بَافِيلِThomas Pavel الَّذِي يَعْتَبِرُ– مَثَلاً– أَنَّهُ يُمْكِنُ أَنْ تَكُونَ فِكْرَةُ "الكُومِيدِيَا الإِنْسَانِيَّةِ" Comédie Humaine فِكْرَةً قَابِلَةً لِلتَّصْدِيقِ لِلْعَالَمِ الْحَقِيقِيِّ فِي مُنْتَصَفِ الْقَرْنِ التَّاسِعَ عَشَرَ، حَيْثُ يُمْكِنُ أَنْ تَكُونَ هِيَ النُّسْخَةُ الْمُطَابِقَةُ لِلأَصْلِ مَعَ تَغْيِيرٍ طَفِيفٍ؛ تَغْيِيرٍ مَحَلِّيٍّ يَتَمَثَّلُ فِي إِقْحَامِ بَعْضِ الشَّخْصِيَّاتِ التَّخْيِيلِيّةِ ."فَالْكُومِيدِيَا الإِنْسَانِيَّةُ" تَصِفُ الإِنْسَانَ فِي أَوَاسِطِ الْقَرْنِ التَّاسِعَ عَشَرَ كَمَا يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ إِذَا كَانَ فَرْدٌ مِثْل رَاسْتِينَاكْ Rastignac أَوْ بَعْض الْأَفْرَادِ الْآخَرِينَ قَدْ جَاؤُوا إِلَى حَيِّزِ الْوُجود [14]، لَكِنَّنَا نَرَى أَنَّ مِثْلَ هَذَا التَّأْوِيلِ فَإِلَى جَانِبِ أَنَّهُ لاَ يَضِيفُ جَدِيدًا عِنْدَ قِراءتنا "لِلكُومِيدِيَا الْإِنسَانيّة" فَإِنّهُ يُنشّط فِينَا– مِنْ جَدِيدٍ– تَعْرِيفَ الْأَدَبِ الْقَدِيمِ بِاعْتِبَارِهِ مُحَاكَاةً ؛لأَنَّهُ نَابِعٌ فِي كُلِّ الْحَالاَتِ، مِنْ فَهْمٍ" لِلإِمْكَانِ"، بِاعْتِبَارِهِ مُشَاكَلَةً "Vraisemblance.

وَ هُوَ مَا يَجْعَلُ نَظَرِيَّةَ الْعَوَالِمِ الْمُمْكِنَةِ غيرَ قَابِلَةٍ لِلْاستِعْمَالِ فِي أَنْوَاعِ الْأَدَبِ كُلِّهَا. و لِذَلِكَ وَجَبَت الْعَوْدَةُ إِلَى مَفْهُومِ الْإِمْكَانِيّةِ وإِلَى بَعْضِ الْمَظَاهِرِ الْبَسِيطَةِ للتَّعْرِيفِ عَبْرَ الْمَنْطِقِ الْجِهِّي لِلْعَوَالِمِ الْمُمْكِنَةِ، لمُحَاوَلَةِ تَقْيِيمِ خَاصِّيَاتِهَا الْمُحْتَمَلَةِ فِي مُعَالَجَتِهَا لِلْأَدَبِ، وَتَقْيِيمِهَا تَقْيِيمًا دَقِيقًا.

لَقَدْ اقْتَبَسَ الْمَنْطِقُ الْجِهِيُّ logique modale المعَاصِرُ مِنْ لاَيْبْنِزْ Leibniz مَفْهُومَ الْعَوَالِمِ الْمُمْكِنَةِ لِمُعَالَجَةِ مَفْهُومِ الضَّرُورَةِ Concept de nécessité وَقِيمَةِ حَقِيقَةِ الْقَضَايَا، وللْاسْتِدْلاَلِ عَلَى ذَلِك فَلْنَفْتَرِضْ–مَثَلاً– الْقَضِيَّةَ

University of Souk Ahras - Université Mohamed Chérif Messaadia de Souk-Ahras
http://www.univ-soukahras.dz/en/publication/article/1685

{أ} "فَلاَ بُدَّ أنَّ اثْنَين مَعَ اثْنَيْنِ تُساوِي أَرْبَعةً ، وَلْنَفْتَرِضْ- أَيْضًا- الْقَضِيّةَ {ب}"وَ هوَ لابُدَّ أَنْ يَكُونَ أَنْفُ سُقْرَاطَ أَفْطَسَ"، إنَّ{أ} "صَحِيحَةٌ لِأَنَّ اثْنَيْنِ مَعَ اثْنَين تُساوِي أَرْبَعَةً فِي كُلِّ العَوالِمِ المُمْكِنَةِ ،أَمَّا {ب} فَخَاطِئَةٌ لِأَنَّهُ مِنَ الْمُحْتَمَلِ فِي عَالَمٍ مُمْكِنٍ تَصَوَّرُ "حَالَةٍ لِلأَشْيَاء " قَدْ يكُونُ فِيهَا لِسُقْرَاطَ أَنْفٌ مُخْتَلِفٌ[14]". وَلاَ تَكُونُ قَضِيةٌ مَّا مُمْكِنةً، إلاَّ إذا كَانَتْ صَحِيحَةً عَلَى الْأَقَلِّ فِي عَالَمٍ مُمْكِنٍ، وَ لَكِنَّهَا تَكُونَ ضَرُورِيَّةً إِذَا كَانَتْ صَحِيحَةً فِي كُلِّ الْعَوالِمِ الْمُمْكِنةِ. فَالْعالَمُ فِي التَّصَوُّر الكرِيبْكِيَانِيّ kripkéenne لِلْعَوالِمِ الْمُمْكِنَةِ ، هُوَ بِنَاءٌ مُجَرَّدٌ ، لأَنَّهُ مَجْمُوعَةٌ مِنْ" حَالاَتِ الْأَشْيَاءِ" أَوْ هُو، بِالْأَحْرَى، مَجْمُوعَةٌ مِنَ الْقَضَايَا الْمُكَوِّنَةِ لِصِفَاتِ الْأَشْيَاءِ الْمُتَمَاسِكَة أَيْ (غَيْرِ المُتَنَاقِضَةِ) والْكَامِلَة (فَنَحْنُ نَقُولُ: عَنْ عَالَمٍ ما إنّهُ عَالَمٌ "مُكْتَمِلٌ" إذَا كَانَ بِإِمْكَانِنَا الْقَوْلُ دَائِمًا عَنْ كُلِّ الْقَضَايَا الَّتِي تُكَوِّنُهُ إِمَّا صَحِيحَةً كُلَّها أَوْ خَاطِئَةً كُلَّهَا، وَ لِذَلِكَ فَإِنَّ الْإِمْكَانِيَّةَ عَلاَقَةٌ مُرْتَبِطَةٌ بِمَفْهُومِ "إِمْكَانِيَّةِ الْعُبور" Accessibilité :فَعَالَمٌ(ع2) مُمْكِنٌ بِالنِّسْبَةِ إِلَى(ع1) إِذَا كَانَ بِإِمْكَانِنَا الْعُبُورُ إِلَيْهِ اِنْطِلاَقًا مِنْ هَذَا مَتَى كَانَتْ هُنَاكَ عَلاَقَةٌ بَيْنَ(ع1) و(ع2) اللَّذَيْنِ هُمَا مُمْكِنَا الْعُبور Compossibles عِنْدَئِذٍ؛ أَيْ أَنَّ كِلَيْهِمَا" مُمْكِنٌ"، و المِثَالُ عَلَى ذَلِكَ أَنَّهُ يَكُونُ هُنَاكَ عَالَمٌ مُمْكِنٌ حَيْث يُمْكِنُنِي مَثَلاً أَنْ أَكُونَ نَائِمًا عِوَضًا عَنْ كِتَابَتِي مَقَالاً، وَيَكُون هُنَاكَ عَالَمٌ آخَرُ يُمْكِنُنِي أَنْ أَكْتُبَ فِيه هَذَا الْمَقَالَ بِاللاَّتِينِيَّةِ وَ هَكَذَا، وَ هَذِهِ العَوالِمُ قَابِلَةٌ للنّفاذ انْطِلاَقًا مِنَ العَالَمِ الرَّاهِنِ، و لكِنَّ هَذَا الْعَالَمَ الْمُمْكِنَ الَّذِي أُوجَدُ فِيهِ فِي فراشي لَيْسَ عَالَمًا يُمْكِنُ الْعُبورُ إِلَيْهِ مِنْ عَالَمٍ قدْ لاَ أُوجَدُ فِيهِ أصْلاً. وَبِالنِّسْبَةِ إِلَى أَغْلَبِ المَنَاطِقَةِ فَإِنَّ الْعَالَمَ (ع2) هُو نُسْخَةٌ مُطَابِقَةٌ لِلْأَصْلِ عَنِ الْعَالَمِ الرَّاهِن. أَمَّا الْعَالَمُ (ع1) فَهُوَ"تَغْيِيرٌ مَوْضِعِيٌّ" بِالْقُرْب .(و هُنَا يُمْكِنُ الْحَديثُ مَثَلاً عَنِ الْمُحَافَظةِ عَلَى اللاَّتينية كَلُغَة عِلْمٍ...) وَلَذَلِكَ فَإِنّ عَالَمنَا الرَّاهِنَ مُحَاطٌ بِمَا لاَ نِهَايَةَ لَهُ مِنَ العَوالِمِ الْمُمْكِنَةِ، وَكُلُّ وَاحِدٍ يمثّل بِدَوْرِهِ عَالَمًا مَرْجَعِيًّا لِمَجمُوعَةٍ جَدِيدَةٍ مِنَ الْعَوالِمِ المُمْكِنَةِ. فَعِلْمُ دَلاَلَة الْعَوالِمِ الْمُمْكِنَةِ يَرْسُمُ بِشَكْلٍ رَسْمِيّ عَلاَقَاتِ الْعُبُورِ بَيْنَ تِلْك الْعَوالِمِ. لِأَنَّ هَذِهِ الْعَوالِمَ الْمُمْكِنَةَ فِي التَّصوُّر اللّيبنيزيّ leibnitzienne لَيْسَتْ موجودَةً سَلَفًا Préexistants، وَلاَ هِي مُكْتَشَفَةً بِمَنَاظِيرَ قَوِيّةٍ بَلْ هِي عَوالِمُ متّفَقٌ عَلَيْهاَ مِثْلَمَا هُوَ الحَالُ فِي تَصَوُّر لاَيْبْنِز[15]. وَ لَقَدْ أَظْهَرَتْ هَذِهِ الفَرَضِيَّةُ ثَرَاءَهَا الْكَبِيرَ مُنْذُ سَبْعِينَاتِ القَرْنِ الْعِشْرِين فِي مُخْتَلَفِ أَنْوَاعِ الاخْتِصَاصَاتِ مِثْلَمَا هُو الْحَالُ فِي

University of Souk Ahras - Université Mohamed Chérif Messaadia de Souk-Ahras
http://www.univ-soukahras.dz/en/publication/article/1685

نَظَرِيّاتِ صِنَاعَة الْقَرَار والْفِيزِيَاءِ والْعُلُومِ الطَبِيعِيَّةِ ؛إِذْ يُمْكِنُنَا ، مَثَلًا، أَنْ نَشْتَرِطَ عَالَماً مُمكِناً فِي أَيِّ مَكَانٍ تُصْبِحُ فِيهِ قَوَانِينُ الْحَرَكَةِ مُخْتَلِفَةً وَنَدْرُس فِيه، إِذَنْ، كَيْفَ يُمْكِنُ أَنْ يُكَونَ عَلَيْهِ تَطَوُّرُ الْأَنْوَاع. وَ سَيَكُون الْحَدُّ الْوَحِيدُ لِشَرْطِ الْعَوَالِمِ الْمُمْكِنَةِ هُو خرَقُ مَبْدَإِ عَدَمِ التَّنَاقُضِ Non contradiction وتَغْيِيرُ قَوَانِينِ السَّبَبِيَّةِ نَفْسِهَا [16]. وَ هَذِه الْعَوَالِمُ المُمْكِنَةُ أَدَواتٌ قويّةٌ يُعْتَدُّ بِهَا فِي التَّنْظِيرِ التَّجْرِيبِيِّ لأَنَّهَا تُوفِّرُ مَنَاوِيلَ بَدِيلَةً لِلْكَوْنِ وسِينَارِيوهاتٍ Scénarios مُغايرةً Contrefactuels.(فَلو كَانَتْ الظُّرُوفُ ظرُوفًا أخرى لَوَقَعَتْ أَحْدَاثٌ أُخْرَى).

و مَعَ ذَلِكَ فَإِنَّ مَنْزِلَةَ جَمِيعِ الْعَوَالِمِ الْمُمْكِنَةِ لَيْسَت أَقَلَّ وُضُوحًا مِمَّا عَلَيْهِ عِنْدَ المَنَاطِقَةِ أَنْفُسِهِمْ. فَبَعْضُهُمْ، مِنْ أَمْثَالِ كِرِيبْكَايْ Kripke، يُصِرُّونَ عَلَى عَدَمِ إِلْزَامِيَّتِهَا (وَ هْوَ مَا يُفَسِّرُ أَنَّ كِرِيبْكَايْKripke لَمْ يُقَدِّمْ الْأَصْلَ اللِّيبْنِيزِي لِلْمَفْهُوم) لِأَنَّ كَلِمَةَ "عَالَمٌ" لاَ تُحِيلُ إِلاَّ علَى مِنْوَالٍ رِيَاضِيٍّMathématique . فَلاَ مَجَالَ فِيه لِطَرْحِ السُّؤَالِ الأُنْطُولُوجِيِّ، وَ فِي مُقَابِلِ ذَلَك، أَسْنَدَ بَعْضُهُم الْآخَرُ إِلَى الْعَوَالِمِ الْمُمْكِنَةِ وَإِلَى الْعَالَمِ الْحَالِيِّ مَنَازِلَ أُنْطُولُوجِيَّةً مُتَنَوّعَةً مُتَأَتِّيَةً مِنَ الْوُجُودِ الْفِيزِيَائِيِّ لِكُلِّ الْعَوَالِمِ الْمُمْكِنَةِ (فَهْيَ عِنْدَهُمْ ضَرْبٌ مِنَ الْعَوَالِمِ الْمُتَوَازِيَةِ و الْمُسْتَقِلَّةِ) مِثْلَمَا اشْتَرَطَ ذَلِكَ دَافِيدْ لُوِيسْ David Lewis قَائِلاً إِنَّ لَهَا شَكْلاً مِن الوُجُودِ الذِّهْنِيّ المتَميّز. في حِين يَرَى نِيكُولاَ رِيشِيرْ Nicholas Rescher مَثَلاً أَنَّ الْمَنْزِلَةَ الْوُجُودِيَّة لِمَا لَمْ يُنْجَز Non-réalisé هِيَ أَنْ يُفَكَّرَ فِيهَا وَأَنْ تَكُونَ تَابِعةً لِلْفِكْرِ. أَمَّا نِيلْسُونْ قُودْمَانْ Nelson Goodman فَقَد اعْتَقَدَ، خِلاَفًا لِذَلِكَ، فِي نِسْبِيَّةٍ رَادِيكَالِيَّةٍ، أَلاَّ وُجُودَ لِعَوَالِمَ مُمكِنَةٍ طَالَمَا أَنَّهُ لاَ يُمْكِنُ الْعُبورُ إِلَى أَحَدِ هَذِهِ الْعَوَالِمِ انْطِلاَقًا مِنْ الْعَالَمِ الْحَالِيِّ الَّذِي هُو نَفْسُه احْتِمَالٌ محْضٌ. ودُون مَزِيدِ خَوْضٍ فِي جُزْئِيَاتِ تِلْك النَّظَرِيَّاتِ(17) يَجِبُ الإِشَارَةُ إِلَى أَنَّ لِلسُّؤَالِ الأَعَمِّ الْمُتعَلّقِ بَوَضْع غَيرِ الْمَوجُودِ Non-existant أيْ وضع الكَائِنَات غَيْرِ الرَّاهِنَةِ Non- actuels والَّتِي مِنْهَا تَنْحَدِرُ كَائِنَاتُ التّخْيِيلِ، قِصَّةً طَوِيلةً مُنْذُ أَفْلاَطُونَ، وَلَكِنْ أُعِيدَ تَفْعِيلُهَا بِدَايَةِ هَذَا الْقَرْنِ فِي الْمُنَاظَرَةِ الَّتِي جَرَتْ بَيْنَ أَلِكْسِيسْ مَايْنُونْج Alexis Meinong وبِرْتَرَانْدْ رُوسّل Bertrand Russell؛ فَقَدْ اعْتَبَرَ مَايْنُونْج أَنَّ لِلأَشْياءِ Objets غَيْرِ المَوْجُودَةِ مَرْجَعًا Référence ذِهْنِيًّا، مُعَارِضًا فِي ذَلِكَ رُوسّلْ Russell وفَرَاجْ Fregge وأَغْلَبَ فَلاَسِفَة التَّحْلِيلِ الْمُعَاصِرِين[18] الذِين

University of Souk Ahras - Université Mohamed Chérif Messaadia de Souk-Ahras
http://www.univ-soukahras.dz/en/publication/article/1685

يَرَوْنَ أَلاَّ مَرْجِعَ للأَشْياءِ غَيْرِ المَوْجُودَة. وَ هُوَ مَا يُؤَدِّي إِلَى إِقْصَاءِ التَّخْيِيلِ مِنْ حَقْلِ الْمُسَاءَلَةِ الْفَلْسَفِيَّةِ (فِي كُلّ الحالاَت بِالنِّسْبَةِ إِلَى فَرَاجْ وَرُوسِّلْ)، و قد سُمِّيتْ هَذِهِ النَّظَرِيَّاتُ التِي اسْتَوْحَتْ هَذَا الْمَوْقِفَ مُنْذُ بَافِيل Pavel بالنَّظَرِيَّاتِ "الإِقْصَائِيّة"Ségrégationnistes مِنْ مُنْطَلَقِ أَنَّهَا قَصَرَتْ الْوُجُودَ عَلَى الْعَالَمِ الْحَقِيقِيِّ ، مُعَارِضَةً – بذلك– النَّظَرِيَّاتِ الإِدْمَاجِيَّةَ Intégrationniste الّتِي تَعْتَبِرُ أَنَّهُ مِنَ الْمُفِيدِ التّسَاؤُلُ عَنْ مَنْطِقِ التَّخْيِيلِ وعَنِ المَرْجَع وعنَ المَنْزِلة الأُنْطُولُوجِيَّة لِكَائِنَاتِ التّخْيِيلِ[19].

بَيْنَمَا رَبَطَ تُومَاسْ بَافِيل Thomas Pavel مَسْأَلَةَ مَرْجَعِيَّةِ كَائِنَاتِ التّخْيِيلِ رَبْطًا بَسِيطًا مُقَارَنَةً بِالآثَارِ الأَدَبِيّةِ باعْتِبَارِهَا عَوَالِمَ مُمْكِنَةً. وَ هَو مَا يَجْعل مَوْقِفَ تُومَاسْ بَافِيلْ كَاشِفًا عَن مَأْزَقٍ؛ لِأَنَّ مُسَلَّمَةَ "أَكْوَانِ التَّخْيِيلِ" تَرْتَكِزُ عَلَى نَظَرِيَّاتٍ غَرِيبَةِ Excentriques مُقَارَنَةً بِالتَّقْلِيدِ التَّحْلِيلِيِّ لَدَى مَايْنُونْج Meinong وخَاصّةً لُوِيسْ Lewis [20] الّذِي رَفَضَ رَفْضًا مُطْلَقًا أَيَّ تَعَارُضٍ بَيْنَ قَانُون الْعَالَمِ الْحَالِيِّ وَالْعَوَالِمِ الْمُمْكِنَةِ. فلِكُلِّ عَالَمٍ–بِمَا فِي ذَلك الْعَالَمِ الْحَالِيِّ– عَوَالِمُ مُمْكِنَةٌ أُخْرَى تُوجَدُ بالطَّرِيقَةِ ذَاتِهَا التِي يُوجَدُ بِهَا هُو[21].و قَدْ يَكُونُ هَذَا نَابِعًا عن تبنّي وِجْهَةِ نَظَرِ دُونْ كِيشُوتْ Don Quichotte. فَلَئِن كَانَتْ إِحْدَى خَصَائِصِ التَّخْيِيلِ تَنُصُّ عُلى اسْتِعمال اسْتَرَاتِيجِيّاتِ تَشْوِيش بَيْنَ الْحَقِيقِيِّ وَالْخَيَالِيِّ، فَإِنّ التَّمْيِيزِ بَيْنَ الرَّاهِنِ Actuel وَغَيْرَ الرَّاهِنِ Non-actuel يُحِيلُ عَلَى كَفَاءَةٍ ثَقَافِيَّةٍ مُشْتَرَكَةٍ بِوَجْهٍ عَامٍّ لاَ تَشُوبُهَا فِي الْحَقِيقَةِ شَائِبَةٌ إِلاَّ إِذا كَانَتْ هُنَاكَ رَغْبَة مُتَعَمَّدةٌ لِلانْخِدَاعِ (وَهَذَا –مَثَلاً– شَأْن السِّيرَةِ الذَّاتِيَّةِ الْخَاطِئَةِ لِمَارْبُو Marbot الّتِي وَضَعَهَا ولْفَغَانْغْ هِيلْدْشايمر Wolfgang Hildesheimer)[22].غَيْرَ أَنَّ وضع هَذِهِ الأَدَاة النَّظَرِيَّة الـمُهِـمَّة لِلتّأسِيسِ لكَرَامَةِ الْكَائِنَاتِ الأُنْطُولُوجِيَّةِ لأَكْوَانِ التَّخْيِيلِ لَمْ يُمَكِّنْ مَع ذَلْكَ تُومَاسْ بَافِيلْ Pavel مِنْ أَنْ يُنْشِئَ مُؤَلَّفَاتٍ تَخْيِيلِيَّةً لِلْعَوَالِمِ الْمُمْكِنَةِ. وَلذَلِكَ فَقَدْ اقْتَرَحَ فِعْلاً اعْتِبَارَ النَّظَرِيَّةِ الْكِرِيبْكِينِيَّةِ لِلْعَوَالِمِ الْمُمْكِنَةِ كَمَا لَو أَنَّهَا "نَمُوذَجٌ جَافٌّ" وَدَعَا إِلى تَدَبُّر مَفْهُومَ الْعَوَالِمِ الْمُمْكِنَةِ بِطَرِيقَةٍ"مَرِنةٍ" لِيَسْهُلَ اسْتِعْمَالُه من قِبَلِ النّظريّةِ الْأَدَبِيَّةِ [23]. وَهُنا يُمْكِنُ التَّسَاؤُلُ عَن سَبَبِ تَخَلِّي بافيل Pavel عَنْ هَذَا الْمَفْهُومِ الأَكْثَرِ مُرُونَةً فِي مُؤَلَّفَاتِهِ اللاَّحِقَةِ المُهْتَمَّة بِالتَّخْيِيلِ الكَلاَسِيكِيِّ مِثْل كِتَابَهِ "فَنِّ الْمُبَاعَدَةِ" L'art de l'éloignement، أَوْفِي مُؤَلَّفَاتِهِ الْقَرِيبَةِ جِدًّا مِثْل كِتابِهِ "فِكْرِ الرِّوَايَةِ" La pensée du

University of Souk Ahras - Université Mohamed Chérif Messaadia de Souk-Ahras
http://www.univ-soukahras.dz/en/publication/article/1685

roman، فَلَئِن ذَابَ مَفْهُومُ "كَوْنِ التَّخْيِيلِ" Univers de la fiction في كتَابِهِ الأَوَّلِ فِي ذَلِكَ الْمَفْهُومِ الفَضفَاضِ وَهُوَ الْخَيَالُ الَّذِي سَمَّتْهُ دُورِيتْ كُوهِينْ Dorrit Cohn بِالمِفْهُومِ الْمُعَاصِرِ للتَّخْيِيلِ"[24]. فَقَدْ اهْتَمَّ فِي كتَابه الثَّانِي خَاصَّةً بالإِشَارَة إِلَى أَنَّ عَلَاقَةَ الرِّوَايَةِ بِالْأَخْلَاقِ يُمْكِنُ أَنْ تكُونَ مُسْتَلْهَمةً فِي جُزْءٍ مِنْهَا مِنْ نظْرَةٍ مُنْطَلِقَة مِنْ نَمَاذِجَ جِهِيَّةٍ Modales، غَيْرَ أَنَّ الجِهَازَ الْمَنْطِقِيَّ اخْتَفَى، فَهَلْ كَانَ يَجِبُ عَلَى النَّظَرِيَّةِ الْأَدَبِيَّةِ أَنْ تَسْتَعْمِلَ مَفْهُومَ "الْعَوَالِمِ الْمُمْكِنَةِ" بِطَرِيقَةٍ غَيْرِ مَرْضِيَّةٍ أَمْ كَانَ مِنَ الْأَفْضَلِ التَخَلِّي عَنْه؟.

لَقَدْ كُنَّا نَتَسَاءَلُ فِي الجُمْلةِ الإِخْبَارِيّة عَمَّا يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ عَلَيْهِ التَّأْسِيسُ النَّظَرِيُّ لِمَفْهُومِ"كَوْنِ التَّخيِيلِ" Univers de la fiction، وإِذَا لَمْ يَكُنْ هُو مَجْمُوعُ الْمُقَارَبَةِ الْمُعَاصِرَةِ للتَّخْيِيلِيَّةِ "Fictionnalité " وَخَاصَّةً لِلْمُسَاهَمَةِ الْمُبْدِعَةِ لِلْمَنْطِقِ الشَّكْلِيِّ وَلِلْفَلْسَفَةِ التَّحْلِيلِيَّةِ فِي النَّظَرِيَّةِ الْأَدَبِيَّةِ التِي سَتَكُونُ غَيرَ نَاجِعَةٍ أَوْهَشَّةً فِي كُلِّ الْحَالاَتِ .

وَ لِذَلِكَ وَجَبَتْ مُعَالجَةُ بَعْضِ الْعَنَاصِرِ مِنْ نِقَاطِ الفَصْلِ بَيْنَ مَفْهُومِ الْعَالِمِ الْمُمْكِنِ الْمَأْخُوذَة مِنَ المعْنَى الشَّائِعِ الّذي يَقْبلُ به الْمَنَاطِقَةُ وَالْأَثَرِ الْأَدَبِيِّ الْمُعَرَّفِ بِاعْتِبَارِهِ مَجْمُوعَةً مِنَ الْقَضَايَا الْمُعَبِّرَةِ عَنْ بَعْضِ حَالاَتِ الْأَشْيَاءِ.

و تَشْمَلُ الصُّعوبَاتُ الكُبْرَى الْمُلَاحَظَةُ فِي الْعَدِيدِ مِنَ الْمَرَّاتِ والَّتِي حُلَّتْ بِطُرُقٍ مُخْتَلِفَةٍ أَوْ تُرِكَتْ مُعَلَّقَةً[25] طَبِيعَةَ الْعَلاَقَةِ بَيْنَ{ع1} (وهو الْعَالَمُ الْحَالِيُّ أَوْ" العَالَمُ الْابْتِدَائِيُّ" Monde primaire بِحَسَبِ مُصْطَلَحِ بَافِيلْ Pavel أَوْ كَوْنُ الْمَرْجَعِ (Univers de Référence ،وبَيْنَ{ع 2} (الْأَثَرِ الْأَدَبِيِّ أَوْ الْعَالَمِ الثَّانَوِيِّ) . وَتُمثّل مَعْرِفَةُ مَا إِذَا كَانَتْ نَظَرِيَّةُ الْعَوَالِمِ الْمُمْكِنَةِ لَيْسَتْ رُجُوعًا لِإِعَادَةِ تَأْسِيسِ النَّظَرِيَّةِ الْقَدِيمَةِ الّتِي تَنْظُرُ إِلَى الْأَثَرِ الْفَنِّيِّ بِاعْتِبَارِهِ مُحَاكَاةً Mimesis رِهَانًا مِنَ الرِّهَانَاتِ الضَّرُورِيَّةِ لِهَذَا الإِشْكَالِ. أَمَّا الْمُشْكَلُ الثَّانِي فَيَتَعَلّقُ بِخَاصِّيَّةِ {ع2}من النَّاحِيَةِ النَّوْعِيَّةِ، حَيْثُ يتَكوَّنُ{ع2}مِنْ مَجْمُوعَةٍ مِنَ الْمَلْفُوظَاتِ اللِّسَانِيَّةِ Énoncés linguistiques وَ لِذَلكَ يَبْدُو أَنَّهُ مِنَ الْعَسِيرِ هُنَا بِلاَ تَدْقِيقٍ أَنْ نُطَبِّقَ السِّمَاتِ التَّعْرِيفِيَّةَ لِلْعَوَالِمِ الْمُمْكِنَةِ التي نَصَّ عَلَيْهَا الْمَنْطِقُ إِذْ تَبْدُو –هُنَا– فِكْرَةُ الاعْتِرَاضِ الكَلَاسِيكِيّ عَلَى عَالَمٍ مُمْكِنٍ نَصِّيٍّ فِكْرَةً غَيْرَ مُتَمَاسِكَةٍ بالضَّرُورَةِ (و هُنَا يُمْكِنُ أَنْ نُقَدِّمَ أَمْثِلَةً مِنْ آثَارِ

University of Souk Ahras - Université Mohamed Chérif Messaadia de Souk-Ahras
http://www.univ-soukahras.dz/en/publication/article/1685

التَّخْيِيلِ الْمُتَنَاقِضَةِ) والَّتِي هي عُمُومًا نَاقِصَةٌ Incomplet، وَ لِذَلِكَ تَبْقَى كَثِيرٌ مِن القَضَايَا في أَثَرٍ تَخْيِيلِيٍّ غَيْرَ مُحَدَّدَةٍ لاَ صَحِيحَةً وَلاَ خَاطِئَةً [26] ، فَنَحْنُ هُنَا –مَثَلاً– لا يُمْكِنُنَا أَنْ نُجِيبَ عَنْ أَسْئِلَةٍ مِنْ قَبِيلِ"هَلْ كَانَتْ عَيْنَا بَانْتَاجْرَالْ Pantagruelزَرْقَاوَيْنِ؟ لأَنَّ النَّصَّ إِذَا كَانَ لَمْ يُحَدِّدْهُمَا صَرَاحَةً فَذَلِكَ رَاجِعٌ إِلَى سَبَبٍ وَجِيهٍ وَهو أَنَّ بَانْتَاجْرَالْ غَيْرُ مَوْجُودَةٍ فِعْلاً.

يتعلّق الْمُشْكِلُ الْأَوَّلُ بِعَلاَقَةِ إِمْكَانِيّة الْعُبورِ Accessibilité بَيْنَ{ع1} أَيْ الْعَالَمِ الْحَالِيِّ و{ع2} أَيْ الْعَالَمِ الَّذِي لَهُ خَاصِّيَّةُ الْكَائِنِ النَّصِّيِّ وَالتَّخْيِيلِيِّ . و لَقَدْ اعْتَمَدَ تُومَاسْ بَافِيلْ Pavel، أَسَاسًا، عَلَى صِيغَةِ الْمُحَاكَاةِ لتَحْدِيدِ عَالَمٍ رَاهِنٍ وَعَالَمِ الْمَرْجِعِ، وَقَدْ أَكَّدَ ذَلِكَ انْطِلاَقًا مِنْ تَعْمِيمٍ لِمَفْهُومٍ رَمْزِيٍّ اقْتَبَسَهُ مِنْ بَولْ دَومَانْPaul de Man[27]، عَلَى أَنَّ الْعَلاَقَةَ بَيْنَ{ع1} وَ{ع2} هي ذَاتُ طَبِيعَةٍ رَمْزِيَّةٍ Allégorique: فَهوَ يَرَى أَنَّ القَارِئَ لاَ يُنْجِزُ عَمَلِيَّةً ذِهْنِيَّةً مُخْتَلِفَةً جِدًّا إِذَا مَا حَدَّدَ شَخْصِيَّةً بِطَرِيقَةٍ مَغْلُوطَةٍ، مِنْ ذَلِكَ مَثَلاً تَحْدِيدِه لِشَخْصِيّةٍ مُزَوَّرَةٍ مِثْل المَوْت فِي بَعْضِ الْقِصَص، عِنْدَمَا يَتَعَرَّفُ عِنْد السَّيِّدِ بِيكْوِيكْ Pickwic عَلَى خَصَائِصِ الرجل الأَنْجِلِيزِيِّ المنتَمِي إِلَى الطَّبَقَةِ الوُسْطَى الْمَوْجُود فِعْلاً [28]، وَهنا يُمْكِنُنَا أَنْ نَرْفُضَ هَذَا الاقْتِرَاحَ مِنْ مُنْطَلَقَيْنِ: فَمِنْ نَاحِيَةٍ أُولَى، إِذَا مَاكَانَ الرّمْزُ يُفْهَمُ بِصُورَةٍ وَاضِحَةٍ فِي دَلاَلَةٍ ضَيِّقَةٍ جِدًّا فَهْو فِي الْحَقِيقَةِ صِيغَةٌ مِنْ صِيغِ الْمَرْجَعِ (الَّتِي ظَهَرَتْ مِنْ بَيْنِهَا مِنْ وجْهَةِ نَظَرِي–مَثَلاً– القِرَاءَةُ المِفْتَاحُ Lecture à clef) وَلاَ يَبْدُو لِي أَنَّهُ مِنَ السَّهْلِ مُمَاثَلَتُهَا بِالْمَرْجَعِ نَفْسِهِ: لِأَنَّ الرَّمْزَ يَفْتَرِضُ فِي مُعْظَمِ الأَوْقَاتِ، لَعِبًا بِقَانُونٍ خَارِجٍ عَنْ جِنْسِ Exogène الأَثَرِ الَّذِي يُخْفِي جُزْءًا مِنَ السِّرِّ و فِي المقَابِل لَيْسَ مِنَ الضَّرُورِيِّ أَنْ نَحُلَّ شَفْرَةَ السِّيِّدِ بِيكْوِيكْ حتَّى وَإِنْ قَبِلْنَا مَعَ كَاتْرِينْ كِيرِيبْرَاتْ أُورْكْيُونِيCatherine Kerbrat-Orecchioni بِأَنَّ الْمَرْجَعَ هُوَ مَجَازٌ اسْتِعَارِيّ[29]. فالأَمْرُ يَتَعَلّقُ –هُنَا– أَيْضًا بِعَمَلِيَّةٍ مُختلفَةٍ تَمَامًا عَنْ تِلْكَ الَّتِي يَقْتَضِيهَا الرّمزُ، وَلَكِنْ لَيْسَ هَذَا هُوَ الأَسَاسِيُّ هُنَا . وَ لِذَلِكَ تَبْدُو لِي –مِنْ نَاحِيَةٍ ثَانِيَة– أَنَّ الْقِرَاءَةَ هِي الَّتِي تَجْعَلُنَا نَتَقَبَّلُ السَّيِّدَ بِيكْوِيكْ Pickwic وَإِلْحَاقِهِ بِالْكَائِنِ الْخَيَالِيِّ الذِي يَتَّصِفُ بِمَجْمُوعَةٍ مِنَ السِّمَاتِ الْعَامَّةِ الْمُشْتَرَكَةِ بَيْنَ طَبَقَةٍ اجْتِمَاعِيَّةٍ مِنَ الْأَفْرَادِ الْمَوجُودِينَ فِعْلاً [30]. وهذِهِ الْمُقَارَنَةُ التِي أَنْجَزَهَا تُومَاسْ بَافِيلْ بَيْنَ هَذِهِ العَلاَقَةِ وَتِلْكَ الَّتِي قام بها كَانْدَالْ وُلْتُونْ

University of Souk Ahras - Université Mohamed Chérif Messaadia de Souk-Ahras
http://www.univ-soukahras.dz/en/publication/article/1685

Kendall Walton مع أَلْعَابه الْقَائِمَةِ عَلَى المُمَاثلة غيرُ مَرْضِيَّةً أَبَدًا. إِذْ أَوَ لَيْس الْاعْتِقَادُ بِأَنَّ آنَّا كَارِينَا Anna Karénine مَوْجُودَةٌ خَارِجَ الْوَرَقِ هُوَ الْأَمْرُ نَفْسُهُ الذِي يَقُومُ بِهِ طِفْلٌ قَرَّرَ أَثْنَاءَ اللَّعِبِ أَنْ تُصْبِحَ عَجَائِنُ الرَّمْلِ مُرَطَّبَاتٍ مِنَ الْفَرَاوِلَةِ؟ يَبْدُو لِي أَنَّ النَّزْعَةَ لِجَعْلِ شَخْصِيَّةِ التَّخْيِيلِ ضَرُورِيَّةً وَ إِلْزَامِيَّةً مِنْ قِبَلِ الْقَارِئِ أَوْالْمُشَاهِدِ تَتَعَلَّقُ بِآلِيّاتٍ مُخْتَلِفَةٍ جِدًّا عَنْ لُعْبَةِ الطِّفْلِ حَيْثُ أَنَّ جِسْمًا حَقِيقِيًّا (مِنْ قَبِيلِ الْمِثَالِ الْمُسْتَشْهَد بِه) يَمْكِنُ اعْتِبَارُهُ سَنَدًا لِمُشَبَّهٍ Analogon له بِنَاءٌ خَيَالِيٌّ[31].

و لَا يكمْنُ حَلُّ هَذَا الإِشْكَالِ فِي الْعَوْدَةِ إِلَى نَظَرِيَّاتِ اللاَّمَرْجَعِ Non-référence أَوْ الْمَرْجَعِ الذَّاتِيِّ Auto-référence: واللَّذَيْنِ هُمَا كَذَلِكَ إِشْكَالِيَّانِ مِثْلَمَا تَذْهَبُ إِلَى ذَلِكَ كِيرِيبْرَاتْ أُورْوكِيُونِي Kerbrat-Orecchioni لأَنَّهُمَا لاَ يُعْطِيَانِ أَهَمِّيَّةً للتَّخْيِيلِيَّةِ Fictionnalité [32] .

و لِذَلِكَ يَكْمُنُ أَحَدُ هَذِهِ الْحُلُولِ فِي التّمييزِ بَيْنَ العَالَمِ الرّاهِن Monde actuel وَعَالَمِ المَرْجَع Monde de Référence ، وفِي التَّسْلِيمِ بِتَّعَدُّدِ عَوَالِمِ مَرْجَعِ الكَوْن التَّخْيِيلي التي يُوجَدُ بَعْضُها قَبْل وُجُودِه هو Préexistent أمّا بَعْضُهَا الآخَرُ فَيَبْنِيهِ هَذَا الْعَالَمُ. وَأَنَا أَقْتَرِحُ اعْتِبارَ خَاصِّيّةِ كَوْنِ نَصِّيٍّ لِلتَّخْيِيلِ هي:1) بِنَاءُ الموادّ objets الَّتِي يُحِيلَ إِلَيْهَا، 2) إخفاء تَخْيِيلِيّتِهِ، 3) توليدُ عَدَدٍ لاَ نِهَائِيٍّ مِنَ العَوَالِمِ الْمُمْكِنَةِ عَنْ طَرِيقِ القِرَاءَة؛ لأَنَّ التَّمْيِيزَ بَيْنَ الْعَالَمِ الرَّاهِنِ وَعَالَمِ الْمَرْجَعِ يُمَكِّنُ من التَّخَلُّصِ مِنَ بِنَاءٍ مَحْضٍ وَمُجَرّدٍ لِنَظَرِيَّةِ الْمُحَاكَاةِ، قَدْ تُعَبِّرُ- فِي الآنِ نَفْسِهِ- عَنْ ثُنَائِيَةِ التَّخْيِيلِ (كَالقِطْعَةِ الأَثَرِيَّةِ غَيْرِ الْمَوجودة، ولكنّها تظْهِرُ عَلَى هَذَا النَّحْوِ بِاعْتبارِهَا شَيْئاً كَأَنَّهُ مَوْجُودٌ)، ويُمَكِّنُكَذَلِكَ مِنْ مُلاَحَظَةِ ثَلاَثَةِ عَوَالِم[33] هي: الْعَالَمُ الْحَالِيُّ الَّذِي وُلِدْنَا فِيهِ أَوْ الَّذِي يُوجَدُ فيه الْبَاثُّ؛ وَالْعَالَمُ الْحَالِيُّ للنَّصِّ؛ وَعَالَم مَرْجَعِ النَّصِّ (أَوْ هو مَجْمُوعَة الْعَوَالِمِ الَّتِي يَعْرِضُهَا النَّصُّ) حَيْثُ يُوجَدُ الْقَارِئُ الضِّمْنِيُّ. وَهَو مَا اقْتَرَحَتْه مَارِي لُورْ رَايَانْ M-L Ryan التي ذَهَبَتْ إِلَى أَنَّه يَمْكِنُ أَنْ تَكُونَ هُنَاكَ عَلاَقَةُ إِمْكَانِيَّةُ الْعُبُورِAccessibilité بَيْنَ هَذِهِ الْعَوالِمِ مِنْ أَنْوَاعٍ مُخْتَلِفَةٍ والَّتِي يُمْكِنُ أَنْ نُحْصِيهَا. و تُسَاعِدُ مُخْتَلَفُ أَنْوَاعِ الْمُوَاءَمَةِ وَعَدَمِ الْمُوَاءَمَةِ بَيْنَ عَالَمِ رَاهِنٍ وَعَالَمِ رَاهِنِ النَّصِّ، وَعَالَمِ رَاهِنٍ وَعَالَمِ مَرْجَعِ النَّصِّ، وَعَالَمِ رَاهِنِ النَّصِّ وَعالَمِ مَرْجَعِ النَّصِّ، عَلَى تَأْسِيسِ نَظَرِيَّةٍ لِلْأَجْنَاسِ الْأَدَبِيَّةِ. و هَذِهِ

University of Souk Ahras - Université Mohamed Chérif Messaadia de Souk-Ahras
http://www.univ-soukahras.dz/en/publication/article/1685

النَّظَرِيَّةُ تَقْبَلُ تَعْرِيفًا أَكْثَرَ اتِّسَاعًا لِمَفْهُومِ الإِمْكَانِيَّةِ مِنْ نَظَرِيَّةِ الْمَنَاطِقَةِ، وَ لَكِنْ يجبُ تَعْرِيفُهَا دَائِمًا بِمُصْطَلَحَاتِ قَابِلِيَّةِ الْعُبُورِ. وَ سَيَأْخُذُ تَعْرِيفِ أَثَرِ التَّخْيِيلِ لاَ بِاعْتِبَارِهِ عَالَمًا مُمْكِنًا وَإِنَّمَا بِاعْتِبَارِهِ عَالَمًا رَاهِنًا نَصِّيًّا فِي الاعْتِبَارِ الْوَاقِعَ الزّائِفَ Pseudo-réalité لِكَائِنَاتِ التَّخْيِيلِ؛ حَيْثُ يُمْكِنُنَا أَنْ نُلاَحِظَ أَنَّ الاقْتِرَاحَ الَّذِي يُعَرَّفُ وِفْقَهُ الأَثَرُ التَّخْيِيلِيُّ كَمَا لَوْ أَنَّهُ عَالَمٌ رَاهِنٌ نَصِّيٌّ مُحَاطٌ بِالْعَدِيدِ مِن الْعَوَالِمِ الْقَابِلَةِ لِلْعَدِيدِ مِنَ التَّأْوِيلاَتِ، وَهُنَاكَ اتِّجَاهٌ يَرَى أَنَّ الْعَوَالِمَ الممْكِنَةَ للنَّصِّ تحَقِّقُها نُصُوصٌ أُخْرَى تُصْنَعُ مِنْ سِلْسِلَة مُتَغَيِّرَاتٍ وتَكْرَارَاتٍ دُرِسَتْ بِشَكْلٍ جَيِّدٍ حَالِيّا وخَاصَّةً بِاعْتِمَادِ مُصْطَلَحِ "التَّخْيِيلِيّةِ العَابِرَةِ" Transfictionnalité (الَّذِي يَجِبُ أَنْ نُمَيِّزُهُ –مَعَ ذَلِكَ– مِنْ ظَوَاهِرِ التَّكْرَارِ والْاقْتِبَاسِ الْبَسِيطَةِ)، وَلَكِنَّ الْعَوَالِمَ الْمُمْكِنَةَ لِلْأَثَرِ هِيَ أَيْضًا تِلْكَ الْعَوَالِمُ الَّتِي تُصَرِّحُ بِهَا الشَّخْصِيَّاتُ وتَحْلُمُ بِهَا وتَتَمَنَّاهَا، فمَدَامْ بُوفَارِيMme Bovary مَثَلًا هِيَ مُحَصَّلَةُ الْعَدِيدِ مِنَ هَذِهِ الْعَوَالِمِ، وَلِذَلِكَ نَعْتَقِدُ أَنَّهُ بِإِمْكَانِنَا تَصْنِيفُ الْآثَارِ الْأَدَبِيَّةِ بِحَسَبِ قُدْرَةِ الشَّخْصِيَّاتِ عَلَى إِنْتَاجِ عَوَالِمَ خَيَالِيَّةٍ بَدِيلَةً عَنِ الْعَالَمِ الرَّاهِنِ لِلْأَثَرِ وَبِحَسَبِ أَيِّ طَرِيقَةٍ، فَالْعَوَالِمُ الْمُمْكِنَةُ لِلْأَثَرِ هِيَ أَيْضًا تَطْوِيرَاتٌ مُمْكِنَةٌ لِلْحِبْكَة تِلْكَ التِي يُثِيرُهَا السَّرْدُ فِي طَرِيقِهِ ثم يَتَخَلَّى عَنْها، وَيُمْكِنُ أَنْ تُوصَفَ الْقِرَاءَةُ –مِنْ ذَاكَ الْمُنْطَلَقِ– عَبْرَ تَوَالُدٍ دَائِمٍ لِعَدَدٍ لاَنِهَائِيٍّ مِنَ الْعَوَالِمِ الْمُمْكِنَةِ الَّتِي تُبْنَى وَتُهَدَّمُ ويُعَادُ تَشْكِيلُهَا ثمَّ تُتْرَكُ[34]، و يُمكِنُنَا هُنَا أَنْ نَأْخُذَ فِي الْاعْتِبَارِ–أَيْضًا– نَوْعًا مِنْ تَحْلِيلِ النَّصِّ يَنْظُرُ فِي الطَّرِيقَةِ التِي سَيُدْرَسُ بِهَا النَّصُّ، وَفِي الْأَوْقَاتِ الَّتِي يَنُصُّ فِيهَا النَّصُّ عَلَى إِنْتَاجِ عَوَالِمِهُ الْمُمْكِنَةِ [35] .

وَلَكِنْ؛ إِنْ حَاوَلْنَا أَنْ نُدْرِكَ بِطَرِيقَةٍ أَفْضَلَ مَا يُمْكِنُ أَنْ تُمَثِّلُهُ الْعَوَالِمُ الْمُمْكِنَةُ فِي النَّصِّ وَجَبَ عَلَيْنَا أَنْ نُفَسِّرَ كَيْفَ يَبْنِي الْأَثَرُ كَوْنَهُ الْمَرْجَعِيَّ الْخَاصَّ، وَ هُوَ مَا يُمَثِّلُ حَجَرَ الزَّاوِيَةِ الَّذِي يُمَكِّنُ مِنَ الْحَدِيثِ عَنِ الْعَالَمِ الرَّاهِنَ لِلنَّصِّ وأَنْ يُعطِي لِلْكَائِنَاتِ النَّصِّيَّةِ شَكْلاً مِنَ الْوُجُودِ– وُجُودٍ فِي التَّخْيِيلِ –لِلْكَائِنَاتِ النَّصِّيَّةِ وَقِيمَة الْحَقِيقَة لِلْمُقْتَرَحَاتِ التَّخْيِيلِيَّةِ و يُمْكِنُنَا –هُنَا– أنْ نَكْتَفِي بِالْقَوْلِ إِنَّ مَلْفُوظًا لِسَانِيًّا مّا قَدْ لاَ يُحِيلُ إِلَى أَيِّ شَيْءٍ هُوَ بِلاَ مَعْنًى بِكُلِّ بَسَاطَةٍ، مِثْلَمَا ذَهَبَتْ إِلَى ذَلِكَ كربْرَاتْ أُورْكِيونِي Kerbrat-Orecchioni عِنْدَمَا لاَحَظَتْ أَنَّ تَحَقُّقَ نَصِّ التَّخْيِيلِكَمَا هَو،

University of Souk Ahras - Université Mohamed Chérif Messaadia de Souk-Ahras
http://www.univ-soukahras.dz/en/publication/article/1685

سَيَكُونُ مُسْتَحِيلاً مَتَى مَا لَمْ يَكُنْ بِوسْعِنَا مُقَابَلَتَهُ بِالْعَالَمِ الرَّاهِنِ وتَسْجِيلِ انْزِيَاحِه عَنْ عَالَمِ التَّجْرِبَةِ، وَ لِذَلِكَ يجب بِنَاءُ مَرْجَعِيّةٍ نَصِّيّةٍ[36].

و لكِنَّ فِكْرَةَ أَنَّ النَّصَّ يَبْنِي مَرْجعَهُ الْخَاصَّ مِنْ مَنْظُورِ بَعْضِ مُنَظِّرِي التَّخْيِيلِ (مِنْ أَمْثَالِ بَافِيلْ Pavel ورُونَانْ Ronen) تُحِيلُ عُمُومًا، إِلَى نَظَرِيَّاتِ الْمَنَاطِقَةِ الْجَدِيدَةِ لِلْمَرْجَعِ مِنْ أَمْثَالِ كِرِيبْكَاي Kripke وَبُوتْنَامْ Putnam وَدُونِيلاَّنْDonellan [37] الَّذِينَ أَكَّدُوا على أَنَّ الْمَرْجَعَ لاَ يَجِبُ أَنْ يُعرَّفَ دَائِمًا مِنْ مُنْطَلَقِ الصِّفَاتِ الْمُمَاثِلَةِ فَحَسْب (مثلا: سُقْرَاطُ هو الفَيْلَسُوف الإِغْرِيقِيُّ الْعَظِيم). ذَلِكَ أَنَّ بِإِمْكَانِ لفْظٍ مَّا أَنْ يُثَبِّتَ الْمَرْجِعَ بِمَعْزِلٍ عَنْ جَوْهَرِ الشَّيْءِ أَوْعَن خَاصِّيَّاتِهِ الأَسَاسِيّة. والْاستِدْلاَلُ عَلَى ذَلِكَ يَمُرُّ عَبْرَ تَعْرِيفِ أَسْمَاءِ الْأَعْلاَمِ بِاعْتِبَارِهَا تَعْيِينَاتٍ جَامِدةً ؛ أَيْ أَنَّ اسْمَ سُقرَاطَ يُحِيلُ عَلَى سُقْرَاطَ الْفَرْدِ فِي كُلِّ الْعَوَالِمِ الْمُمْكِنَةِ، وَمِنْهُم أُولَئِك الَّذِينَ يُمْكِنُ أَلاَّ يَكُونُوا فَلاَسِفَةً إِطْلاَقًا، مِنْ ذَلكَ–مَثَلاً– أنّ لِلْكَلِمَات مَدْلُولاَتٍ تختَلِفُ بِحَسَب اخْتِلاَف الْعَصْر أَوْ بِحَسْب الْمَعْلُومَات الْعِلْمِيَّةِ:(مِنْ قَبِيلِ أَنَّ التّرْكِيبَةَ الْكيميَائِيّة لِلْمَاءِ هي:"H2O" 1هـ2أ؛ و أَنَّ سَاتِيرَ Satyre: هُوَ إِلَهٌ نِصْفُهُ الْأَعْلَى إِنْسَانٌ وَنِصْفُه الَأَسْفَلُ مَاعِزٌ، أَو هُو حَيَوَانٌ ، أَوْ هُو حِكَايَةٌ مَثَلِيّةٌ حَسْب الْعُصور، و هَكَذَا). وَ يُخَوِّلُ هَذَا التّمييزُ بَيْنَ الْكَلِمَةِ والْخَاصِّيَاتِ التَّعْرِيفِيَّةِ للشّيء أوْ لِلْمَفْهُوم الَّذِي يُحِيلُ إِلَيْه لِمنَظِّرِي التَّخْيِيلِ افْتِراضَ أَنَّ كُلَّ مَقَامٍ خَطَابِيٍّ يُمْكِنُ أَنْ يَقْتَرِنَ مَعَ لَفْظَةِ أَوْمَعَ مَجْمُوعَةٍ مِنَ الخَاصِّيَّاتِ المُتَغَيِّرَة. وَقَدْ عَادَتْ الْمُشَابَهَةُ بَيْنَ الْعَوالِمِ الْمُمْكِنَةِ وَأَكْوَانِ التَّخْيِيلِ إِلَى الظُّهُورِ مِنْ جَدِيدٍ، فمِثْلَمَا بِإِمْكَانِي أَنْ أشْتَرِطَ عَالَمًا لَن يَكُونَ فِيهِ سُقْرَاطُ فَيْلَسُوفًا بِإِمْكَانِي أَنْ أتَخَيَّل أَيْضًا عَالَمًا قَدْ تَكُونُ فِيهِ بَارِيسُ بشَوَارِعَ وسَكَّانٍ لَمْ يُوجَدُوا مُطْلَقًا.

وَ أَمَّا بِالنِّسْبَةِ إِلَيَّ فَإِنِّي سَأَكُونُ مِنَ الْمُدَافِعِينَ عَنْ نَظَرِيَّةٍ ستَأْخُذُ فِي الْاعْتِبَارِ تَعَدُّدِيَّةَ مَرْجَعِيّةَ النَّصِّ الْأَدَبِيِّ وَستضْفِي عَلَيْهَا طَابَعًا رَسْمِيًّا إِنْ أَمْكَنَ، وَ هُنَا اتَّفِقُ مَعَ مَا ذَهَبَ إِلَيه تُومَاسْ بَافِيلْ T. Pavel فِي مَا يَتَعلَّقُ بِمَفْهُومِ الْمَرْجَعِ ذِي الدَّرجاتِ[38] وذِي التّغيّرَاتِ الذِي يُرَاعِي الْإِكْرَاهَاتِ الأَجْنَاسِيَّةَ وَتَطَوُّرَ نُظُم الْمُعْتَقَدَاتِ، وَ نَتِيجَةً لِذَلِكَ يُمْكِنُ أَنْ يُبْدِعَ النَّصُّ الْأَدَبِيُّ الخيَالِيُّ عَالَمَهُ الْمَرْجَعِيَّ الْخَاصَّ (كَأَنْ نَقُولَ –مَثَلاً– بِأَنَّ فُورِيزْ Forez هِي وَطَنُ الرُّعَاةِ،

University of Souk Ahras - Université Mohamed Chérif Messaadia de Souk-Ahras
http://www.univ-soukahras.dz/en/publication/article/1685

وَأنَّ سِيلاَدَانْ Céladon هُوَ أَفْضَلُ رَاعٍ فِي مِنطَقَتِهِ) الّذِي يُحِيلُ فِي الآن ذَاتِه إِلَى عَوَالِمَ نَصِّيَّةٍ أَوْغَيْرِ نَصِّيَّةٍ مَوْجُودَةٍ مُسْبقًا Préexistants (بِالنِّسْبَةِ إِلَى أَسْتَرَايْ Astrée فَهِي الْأُسْطُورَةُ الْكَلاَسِيكِيَّةُ، وَهْيَ تَارِيخُ عَصْرِ النَّهْضَةِ وَهِي كذلك أَثَارُ الْبَطَارِقَةِ)، وَتُحِيلُ إِلَى العَالَمِ الرَّاهِنِ لِلْمُؤَلِّفِ وَفْقَ الشَّكْلِ الرّمزيّ. وَمَعَ ذَلِكَ؛ فَالْغَالِبُ عَلَى الظَّنِّ هُوَ إِمْكَانِيَّةُ تَعْرِيفِ التَّخْيِيلِ الْخَالِصِ بِاعْتِبَارِهِ خَلْقًا لِعَالَمٍ مَرْجَعِيٍّ مُسْتَقِلٍّ. وَ يَبْدُو لِي أنّه مِنَ اللاَّفِتِ لِلْانْتِبَاه أَنْ نُعَالِجَ بِدِقَّةٍ –مَثَلاً– كَيْفَ يُمْكِنُ لِلْأَثَرِ الْأَدَبِيِّ أَنْ يَتَحَرَّرَ مِنْ مُخْتَلَفِ صِيَغِ المَرْجَعِ الرّمزيّ بَيْنَ عَصْرِ النَّهْضَةِ وَالْعَهْدِ الْقَدِيمِ، أَوْ كَيْفَ يُمْكِنُ لِلْكَائِنَاتِ الْأُسْطُورِيَّةِ أَوْ لِكَائِنَاتِ الْحِكَايَاتِ الْخُرَافِيّة أَنْ تُغَيِّرَ وَضْعَهَا وَ هْوَ مَا يَتَحَدَّدُ بالتَّحوُّلِ مِنْ عَالَمٍ إِلَى آخَرَ (كَالانْتِقَالِ،مَثَلاً، مِنْ عَالَمٍ خَيَالِيٍّ إِلَى عَالَمٍ سِحْرِيٍّ) حَيْثُ يُمْكِنُنَا الْقَوْلُ– حَسْبَ مَفْهُومِ مَارِي لُورْ رَايَانْ Marie-Laure Ryan– إِنَّ علاَقَاتِ قَابِلِيَّةِ الْعُبُورِ Accessibilité مَعَ الْعَالَمِ الْحَالِيِّ وَالْعَالَمِ النَّصِّيِّ لِلْمَرْجَعِ مُخْتَلِفَةٌ جِدًّا.

أَمَّا الْآنَ فَقَدْ حَانَ الْوَقْتُ لِمُحَاوَلَةِ الْإِجَابَةِ عَنِ السُّؤَالِ الْمَطْرُوحِ.

إِنْ لَمْ يَكُنْ هُناكَ مَا يُعارِضُ الْعَوَالِمَ المُمْكِنَةَ سِوَى مُرَاعَاةِ مَبَادِئِ السَّبَبِيَّةِ وَعَدَمِ التَّنَاقُضِ، فَنَحْنُ لَانَتَبيّنُ جَيِّدًا لِمَ لاَ يُمْكِنُ لأثرٍ أَدَبِيٍّ أَنْ يُكَوِّنَ عَالَمًا مُمْكِنًا؟ سيَكْفِينَا التَّسْلِيمُ بِأَنَّ الْأَكْوَانَ الَّتِي يُكَوِّنُهَا النَّصُّ لَيْسَتْ مِنَ الطَّبِيعةِ ذَاتِهَا لِلْأَكْوَانِ الَّتِي يُسَلِّمُ بِهَا الذِّهْنُ والَّتِي لَهَا خَاصِّيَّاتٌ مُمَيَّزَةٌ مِنْ بَيْنِهَا –خَاصَّةً– عَدَمُ اكْتِمَالِ هَذِهِ الْأَكْوَانُ . وَ يُمْكِنُنَا أَنْ نَعْتَبِرَ أَيْضًا أَنَّ عَدَمَ الاكْتِمَالِ هَذَا لَيْسَ هُوَ المؤَشِّرُ الوَحِيدُ الدَّالُّ عَلَى الْفَقْرِ الْأُنْطُولُوجِي الْمُمَيَّزُ لأَكْوَانِ التَّخْيِيلِ، ولَكِنَّهُ يمثّل واحدًا من التَّأْثِيرَاتِ الْجَمَالِيَّةِ الْكُبْرَى لِلنَّصِّ الْأَدَبِيِّ مِثْلَمَا أوضح ذلك تُومَاسْ بَافِيلْ (فمَعْرِفَة مَا إِذَا كَانَ لِلَّيْدِي مَاكْبَاثْ Lady Macbeth أَطْفَالٌ أَو لاَ، أَمْرٌ لاَ يُحَدِّدُهُ النَّصُّ بِكُلِّ دقّة، لِأَنَّهُ غَيْرُ مُهْتَمٍّ بِتَأْوِيلٍ كَهَذَا)[39].

وَلَئِنْ أَشَارَ لُودُومِيرْ دُولِيزِيلْ Ludomir Dolezel فِي سَنَة 1985 إِلَى صُعُوبَةِ إِلْغَاءِ شَرْطِ عَدَمِ التَّنَاقُضِ، فَإِنَّهُ غيّرَ الْإِجرَاءَاتِ الْإِنْشَائِيَّةَ الْمُتَجَاوِزَةَ لقَوَانِينِ الْمَنْطِقِ فِي سَنَةِ 1988، فَصَارَ بالإِمْكَانِ أَنْ نَتَحَدَّثَ عَن عَوَالِمَ مُمْكِنَةٍ مُتَنَاقِضَةٍ مُقَدِّرًا أَنَّ التَّخْيِيلاَتِ الْمُتَنَاقِضَةَ (مِثْلَ رواية "منزِل اللّقَاءَات " لِرُوبْ غرِيِيَايْ Robbe-Grillet) ستُلْغَى ذَاتِيًّا Auto-

University of Souk Ahras - Université Mohamed Chérif Messaadia de Souk-Ahras
http://www.univ-soukahras.dz/en/publication/article/1685

annulent، وَ لَذِلِكَ مَادَامَ لاَ يُمْكِنُنَا الْحَدِيثُ عَنِ تَخْيِيلاَتٍ صِرْفَةٍ فَهَلْ يُمْكِنُنَا الْحَدِيثُ عَنْ تَخْيِيلاَتٍ مُتَنَاقِضَةٍ؟ وَيُسْتَدلُّ عَلَى ذَلِكَ عَادَةً بِالسِّحْرِ وَعَوَالِمِ الْخَيَالِ الْعِلْمِيِّ [40]. وَلِذَلِكَ يُمْكِنُنَا التَّسْلِيمُ بِوُجُود عَالَمٍ مُمْكِنٍ كُلَّمَا كَانَتْ قَوَانِينُ الطَّبِيعَةِ مُخْتَلِفَةً[41]: وَلَقَدْ نجح الْفِيزِيَائِيُّونَ فِي فِعْلِ ذَلِكَ بِشَكْلٍ جَيِّدٍ عِنْدَمَا أشاروا إلى أنّ الْعَوَالِمَ الّتِي لَهَا قَوَاعِدُ خَاصَّةٌ تَبدُو كَمَا لَوْ أنَّ لَهَا خاصِّيَةً بِنَائِيَّةً مُسْتَقِلَّةً وَجذّابةٌ. فمَثَلاً –هُنَاكَ أَيْضًا– عَوَالِمٌ عَجَائِبِيَّةٌ حَيْثُ يَكُونُ الْمَبْدَأُ فِيهَا تَجَاوزَ الْقَوَاعِدِ الْمُقْتَبَسَةِ ضِمْنِيًّا مِنَ الْعَالَمِ الْعَادِيِّ، وَلَكِنَّ عَالَمًا غَيْرَ مَنْطِقِيٍّ يُمْكِنُ أَنْ نُثْبِتَ فيهِ أَنَ{أ} وَ{لاَ أ} حيْثُ يُمْكِنُ لِسَانْدِرِيلاّ Cendrillon أَنْ تَذْهَبَ إِلَى حَفْلَةِ الرّقْصِ وَلاَ تَذْهَبُ–فِي الْوَقْتِ نَفْسِهِ– لَنْ يُمثَّل أبَدًا أَيَّ حَالَةٍ مِنْ حَالاَتِ الأَشْيَاء.

وَ مَعَ ذَلِكَ، فَإِنَّ عَدِيدَ التَّخْيِيلاَتِ وَ خَاصَّةً مِنْهَا تَخْيِيلاَتُ عَصْرِ النَّهْضَةِ حيث التَّنَاقُضُ الّذِي يُفْسِدُ الصَّوْتَ الموْثُوقَ به، وَ مِنْ بَيْنِهَا المُفَارَقَةُ الْمُتَغيّرَةُ لِلْكَذَّاب الذّي يُؤَكِّدُ، فِي الْوَقْتِ نَفْسِهِ، أَنَّهُ يَكْذِبُ وَلاَ يَكْذِبُ[42]. وَالْحَدَاثَةُ عَلَى دِرَايَةٍ بِهَذِهِ الأَلْعَابِ، فَهَلْ يَجِبُ عَلَيْنَا أَنْ نَعْتَبِرَ مَعَ دُولْزِيلْ " أَنَّهُ مِنَ الْمُسْتَحِيلِ بِنَاءُ عَالَمٍ مُسْتَحِيلٍ تَحْقِيقُهُ تَخْيِيلِيًّا"؟ وَلَكِنْ إِذَا كَانَ جَوْهَرُ الْخَيَالِ– عَلَى وَجْهِ التَّحْدِيدِ– هُوَ إِخْفَاءُ طَبِيعَتِهِ فَمَا الْغَرِيبُ فِي أَن يُظْهِرَ فِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ ازْدِوَاجِيَّتَهُ؟ فَلَقَدْ سَعَى مُنَظِّرُو الْخَيَالِ فِي الْكَثِيرِ مِنَ الْأَحْيَانِ إِلَى تَعْرِيفِ التَّخْيِيلِيَّةِ بِاعْتِبَارِهَا عَامِلاً جِهِيًّا Opérateur modal لِلفَهْمِ[43]؛ أَيْ أَنّهَا تُؤَثِّرُ فِي مَعْنَى وقِيمَةِ حَقِيقَةِ الْقَضَايَا الَّتِي تُدرجهَا (مِثْلَ مِنَ الممْكِن أَنْ"وَمِنَ الضَّرُورِيِّ أَنْ")، وَ أَكَّدَتْ كِيرِيبْرَاتْ أُورُوكّيُونِي أَنَنَا لاَ نَجِدُ آثَارًا نَصِّيَّةً فِي قَوْلِنَا "كَانَ فِي قَدِيمِ الزَّمَانِ " لِأَنَّ هَذَا مُجَرَّدُ اتِّفَاقٍ، وَأنا أَقْتَرِحُ أَنْ نَعْتَبِرَ أَنَّ الْمُفَارَقَةَ هِيَ الشَّكْلُ الَّذِي تَأْخُذُه التَّخْيِيلِيَّةُ بِاعْتِبَارِهَا مُعَالِجًا وَلكِنّهُ لاَ يَعْمَلُ بِطَرِيقَةٍ منْهَجِيَّةٍ بَلْ بطريقة مُعَادَةٍ.

إِنَّ بِنَاءَ نَظَرِيَّةٍ لِلْأَثَرِ الْأَدَبِيِّ بِاعْتِبَارِهِ عَالَمًا مُمْكِنًا سَتَكُونُ قَادِرَةً عَلَى أَنْ تُقَدِّمَ أَجْوِبَةً كَافِيَةً عَنِ السُّؤَالِ الأُنْطُولُوجِيِّ الَّذِي تَطْرَحُهُ كَائِنَاتُ التَّخْيِيلِ، وَسَتُمَكِّنُ مِنْ تَقْدِيمِ مُقَارَبَةٍ جَدِيدَةٍ لِلنُّصُوصِ.إِنَّهَا تَقْتَرِحُ نَظَرِيَّةً لِلْقِرَاءَةِ لاَ يُمْكِنُنَا بِدُونِهَا أَنْ نَصِفَ تَأْثِيرَاتِ التَّخْيِيلِ، وسَتُقَدِّمَ أَيْضًا اهْتِمَامًا إِلَى أَقْصَى حَدٍّ بِاسْتَرَاتِيجِيَّاتِ النَّصِّ فِي بِنَاءِ عَوَالِمِ

University of Souk Ahras - Université Mohamed Chérif Messaadia de Souk-Ahras
http://www.univ-soukahras.dz/en/publication/article/1685

الْمَرْجَعِ وَمُمْكِنَاتِهِ . وَهَذَا يُمَكِّنُ مِنْ أَنْ نَطْرَحَ بِطَرِيقَةٍ أُخْرَى إِشْكَالِيَّةَ أُسْلُوبِ أَدَبِيَّةِ عَوَالِمِ التَّخْيِيلِ دُونَ أَنْ يَقْتَصِرَ الْخَيَالُ لِهَذَا عَلَى الْقِصَّة، مِثْلَمَا يُرِيدُ ذَلِكَ كُلٌّ مِنْ جِيرَالْد بَرَانِسْ Gérald Prince وَدُورِيتْ كُوهِينْ Dorrit Cohn، وَهُوَ مَا يُؤَدِّي إِلَى اسْتِبْعَادِ السُّؤَالِ الأُنْطُولُوجِيِّ الَّذِي هُو جَوْهَرُ الْمُقَارَبَةِ الّتِي أَقْتَرِحُ تَبَنِّيهَا.

وَ لَكِنْ إِذَا كَانَ مِنَ الْمُفِيدِ أَلاَّ نَعْتَبِرَ –مِنَ النَّاحِيَةِ الْمَفْهُومِيَّةِ– أَنَّ أَيَّ أَثَرٍ تَخْيِيلِيٍّ بِاعْتِبَارِهِ عَالَمًا مُمْكِنًا هُوَ مَا يَمْنَعُ مِنْ تَرْكِيزِ الْانْتِبَاهِ عَلَى بِنْيَةٍ ثُنَائِيَّةٍ فَقِيرَةٍ (كَوْنٍ ابْتِدَائِيٍّ هُو الْوَاقِعِيُّ، وَكَوْنٍ ثَانَوِيٍّ هو الْأَثَرُ الْفَنِّيُّ)، فَإِنَّه يُمْكِنُنَا أَنْ نَنْطَلِقَ مِنْ الاقْتِرَاحِ الّذِي قَدَّمَتْهُ مَارِي لُورْ رِيَانْ، و الَّذِي سَأَصُوغُهُ هَكَذا: تَعْرِيفُ الْأَثَرِ الْفَنِّيِّ لِلْخَيَالِ بِاعْتِبَارِهِ عَالَمًا نَصِّيًّا رَاهِنًا مُحَاطًا بِعَوَالِمِه الْمُمْكِنَةِ وَعَوَالِمِهِ الْمَرْجَعِيَّةِ بَعْضُهَا هُوَ الَّذِي خَلَقَهَا وَبَعْضُهَا الْآخَرُ سَابِقٌ عَن وجُودِهَا، وأُفضِّلُ مُقْتَرَحَ الْمُحَافَظَةِ عَلَى مُصْطَلَحِ "أَكْوَانِ التَّخْيِيل" Univers de la fiction لِأَنَّ لَهُ مَجْمُوعَةً مُتَّسَعَةً مِنَ كَوَاكِبِ الَعَوَالِمِ النَّصِّيَّةِ، مثل الْإِيتُوبِيَا Utopie، والْخَيَالِ الْعِلْمِيِّ، والأَرْكَادِيَا Arcadie وَهْيَ مَجْمُوعَاتٌ تُغَيِّرُ مَفْهُومَ الجِنْسِ وتُوجِدُ عَلاَقَاتِ إمكانيَّاتِ عُبُورٍ مُتَمَيِّزَةً مَعَ الْعَا لَمِ الْوَاقِعِيِّ.

المصادر والمراجع[44]:

- **Allén, Sture** éd : 1898 : *Possible Worlds in Humanities, Art and Sciences*», éd., Proceeding of Nobel Symposium 65, Lindigö, Suède ; W. de Gruyter, Berlin, New-York.
- **Barthes, Roland** : 1970 : *S/Z*, Paris, Le Seuil.
- **Brooks, Peter**: 1983: «Fiction and its Referents: a Reappraisal», *Poetics Today*, vol 4, 1, p. 73-75.
- **Charles, Michel** : 1995 : *Introduction à l'étude des textes*. Paris, Le Seuil.
- **Cohn, Dorrit**: 1999: *The Distinction of Fiction*, The Johns Hopkins University Press, Baltimore and London, 1999. *Le propre de la fiction*, trad. C. Hary-Schaeffer, Le Seuil, Paris, 2001.
- **De Chalonge, Florence** : 2004 : «Le langage de la fiction : la description linguistique de la fiction littéraire», In *Usages et théories de la fiction. Le*

University of Souk Ahras - Université Mohamed Chérif Messaadia de Souk-Ahras
http://www.univ-soukahras.dz/en/publication/article/1685

débat contemporain à l'épreuve des textes anciens (XVI-XVIIIe), dir. F. Lavocat, Presses Universitaires de Rennes, Rennes.

- **Descombes, Vincent** : 1983 : *Grammaire d'objets en tous genres*, Paris, Les éditions de Minuit.
- **Dolezel Ludomir**: 1979: «Extensional and Intensional Narrative Worlds»,*Poetics* 8, pp. 193-211.
- **Dolezel, Ludomir**1980: «Truth and Authenticity in narrative»; *Poetics Today*, Vol 1, N° 3, pp; 7-25.
- **Dolezel, Ludomir**1985 : «Pour une typologie des mondes fictionnels» in *Exigences et perspectives de la sémiotique, recueil d'hommages pour Algirdas-Julien Greimas*, ed. H. Parret et H.-G. Ruprecht, J. Benjamins, Amserdam.
- **Dolezel, Ludomir**1988: «Mimesis and Possible Worlds» *Poetics Today*, vol 9 n°3, *Aspects of Literary Theory*, pp. 475-496.
- **Dolezel, Ludomir**1998: *Heterocosmica. Fiction and Possible Worlds*, The Johns Hopkins University Press, Baltimore, London, 1998.
- **Eco, Umberto**: 1979, *Lector in fabula*, Bompiani, Milan.
- **Fregue, Gottlob** : 1969 : *NachgelasseneSchriften* (1879-1925) *Ecrits logiques et philosophiques*, Le Seuil, Paris, 1971.
- **Genette, Gérard** : 1991 : *Fiction et Diction*, Le Seuil, Paris.
- **Goodman, Nelson**: 1979: *Ways of Worldmaking*, Hackett Publisching Company. Indianapolis-Cambridge. *Manières de faire des Mondes*, éd. Jacqueline Chambon, Nîmes, 1990.
- **Hamon, Philippe** : 1977 : *Pour un statut sémiologique du personnage. Poétique du récit*, Seuil**.**
- **Howell, Robert**: 1979: «Fictional Objects: How they are, and How they aren't », *Poetics* 8, «Formal Semantics and Literary Theory», ed. J. Woods, T. G. Pavel, April, 1/2, pp. 129-140.

University of Souk Ahras - Université Mohamed Chérif Messaadia de Souk-Ahras
http://www.univ-soukahras.dz/en/publication/article/1685

- **Iser, Wolfgang**: 1971: «Indeterminacy and the Reader's Response in Prose Fiction», in *Aspects of narrative*, ed. J. Hillis Miller, New-York, New-York University press.
- **Iser, Wolfgang**1976: *Der Act des Lesens. TheorieäesthetischerWirkung*, Munich, Wilhelm Fink; 1978: *The Act of Reading; A Theory of Aesthetic Response*. Baltimore, Johns Hopkins UniversityPress.
- **Kerbrat-Orecchioni, Catherine** : 1982 : «Le texte littéraire : non référence, auto-référence, ou référence fictionnelle» ? *Texte, Revue de critique et de théorie littéraire*, I, vol 1, «L'autoreprésentation. Le texte et ses miroirs», pp. 27-49.
- **Kripke, Saul** : 1972 : *Naming and Necessity*, *La Logique des noms propres*, trad. P. Jacob et F. Recanaty, Editions de Minuit, Paris, 1982.
- **Lavocat, Françoise** : 2004 : «Fictions et paradoxes. Les nouveaux mondes possibles à la Renaissance». In *Usages et théories de la fiction. Le débat contemporain à l'épreuve des textes anciens (XVI-XVIIIe)*, dir. F. Lavocat, Presses Universitaires de Rennes, Rennes.
- **Lewis, David : 1978** : «Truth in Fiction». *American Philosophical Quaterly*, 15, pp. 37-46.
- **Martinez-Bonati**, Felix: 1981: «Representation and fiction», *Dispositio*, vol V, n° 13-14, pp. 19-33.
- **Martinez-Bonati**1983: «Toward a Formal Ontology of Fictional Worlds». *Philosophy and Literature*, Oct. Vol 7, n°2, pp. 182-195.
- **Meinong, Alexius** : 1904 : *Untersunchungenzur Gegenstandstheorie*, *La théorie de l'objet et présentation personnelle*, trad. J.-F.Courtine et M.de Launay, Librairie Philosophique Vrin, Paris, 1999.
- **Murzilli, Nancy** : 2001 : «La fiction ou l'expérimentation des possibles», colloque en ligne, *L'effet de fiction*, *Actualités Fabula*, URL :http ://www.fabula.org/effet/interventions/11.php

University of Souk Ahras - Université Mohamed Chérif Messaadia de Souk-Ahras
http://www.univ-soukahras.dz/en/publication/article/1685

- **Pavel, Thomas**: 1975: «Possibles Worlds and Literary Semantics», The Journal of Aestehtics and Art Criticism, 34, n°2, pp. 165-176.
- **Pavel, Thomas**1983 «Incomplete Worlds, Ritual Emotions», *Philosophy and Literature*, oct.vol 7, n° 2, pp. 48-58.
- **Pavel, Thomas**1986: *Fictional Worlds*, Harvard University Press. Les *Univers de la fiction*, Le Seuil, Paris, 1988.
- **Pavel, Thomas**1996 : *L'art de l'éloignement*, Gallimard, coll. Folio Essais, 1996.
- **Pavel, Thomas**1998(avec Claude Brémond) : *De Barthes à Balzac. Fictions d'un critique, critiques d'une fiction*. Albin Michel, Essais.
- **Pavel, Thomas**2003 : *La pensée du roman*, NRF Essais, Gallimard.
- **Prince, Gerald**: 1983: «Worlds with Style», *Philosophy and Literature*, oct.vol 7, n° 2, pp. 59-66.
- **Prince, Gerald**1987: *A Dictionnary of Narratology*, University of Nebraska Press, Lincoln and London.
- **Quine, Willard Van Orman** : 1953 : *From a Logical Point of View* ; 2003 : *Du point de vue logique et philosophique*, trad. S. Laugier, Paris, LibrairiePhilosophiqueVrin, 2003.
- **Radford, Colin**: 1975: «How Can We Be Moved by the Fate of Anna Karenina?» *Proceedings of the Aristotelian Society*, Supplemental Vol 49, 67-80.
- **Rescher, Nicholas**: 1973: «The Ontology of the Possible», in *Logic and Ontology*, ed. Milton K. Munitz, New York University Press, New York.
- **Ronen, Ruth**: 1994: *Possible Worlds and Literary Theory*, Cambridge Universiy Press, Cambridge and New-York.
- **Russell, Bertrand**: 1905: «On Denoting», *Mind*, 14.
- **Ryan, Marie-Laure**: 1984: «Fiction as a Logical, Ontological and Illocutionary Issue». *Style*, 18, Winter, n° 1 (compterendude Felix Martinez-

University of Souk Ahras - Université Mohamed Chérif Messaadia de Souk-Ahras
http://www.univ-soukahras.dz/en/publication/article/1685

Bonati: *Fictive Discourse and the Structure of Literature, A Phenomenological Approach*, Ithaca and London, Cornell Un. Press, 1981).

- **Ryan, Marie-Laure**1991: *Possible Worlds, Artificial Intelligence and Narrative Theory*. Indiana University Press, Bloomington.
- **Ryan, Marie-Laure**1999 : «Frontière de la fiction : digitale ou analogique ?»www.fabula.org/forum/colloque/99
- **Ryan, Marie-Laure**2001 : Réponse à l'article de Nancy Murzilli : «La fiction ou l'expérimentation des possibles», www.fabula.org, 24/3/2001.
- **Saint-Gelais, Richard** : 1994 : *Châteaux de pages : la fiction au risque de la lecture*. HMH, Montréal, 1994.
- **Saint-Gelais, Richard**2000 : «La fiction à travers l'intertexte : pour une théorie de la transfictionnalité», www.fabula.org, 19/03/2000.
- **Saint-Gelais, Richard**2001 : «L'effet de non-fiction : fragments d'une enquête», colloque en ligne, «L'effet de fiction», *Actualités Fabula*, URL :http ://www.fabula.org/effet/interventions/16.php
- **Saint-Gelais, Richard**2004 : «Madame Bovary comblée ? Du personnage en situation transfictionnelle», in *La Fabrique du personnage*, dir. F. Lavocat, R. Salado, C. Murcia, à paraître, www.fabula.org, février 2005.
- **Schaeffer, Jean-Marie** : 1999 : *Pourquoi la fiction* ? Le Seuil, Paris.
- **Schmidt, Siegfried** J: 1884: «The Fiction is that Reality Exists A Constructivist Model of Reality, Fiction and Literature», *Poetics Today*, 5, n° 2, pp. 253-274.
- **Van Ingwagen, Peter**: 1977: «Creatures of Fiction», *American Philosophical Quaterly*, n°14.
- **Walton, Kendall, L**.: 1978: «How Remote are Fictional Worlds from the Real World?», *The Journal of Aestethics*, n°37, 1978-79, I, pp. 11-23.
- **Walton, Kendall, L**1983: «Fiction, Fiction-making and Styles of fictionality», *Philosophy and Littérature*, April, vol 7, n°1, pp.?

University of Souk Ahras - Université Mohamed Chérif Messaadia de Souk-Ahras
http://www.univ-soukahras.dz/en/publication/article/1685

- **Walton, Kendall, L**1990: *Mimesis as Make-Believe. On the Foundations of the Representational Arts*, Harvard University Press, Cambridge, Massachusetts, London, England, 199.

الهوامش:

1-لا تناقش ماري لور ريانMarie-Laure Ryan نظريات"التّخييليّة المشتملة" «Panfictionnelles» و التي من خلالها ترى أنّ كلّ خطاب يحيل على التّخييل، أمّا فيما يتعلّق بالخيالات الأدبيّة فقد أشارت إلى أنّ التخييليّة لا تُكوّن، بوجه من الوجوه ، أدبيّة النّصّ، لأنّ نظريّة التّخييل ليست نظريّة جماليّة: انظر:

-Ryan, Marie-Laure: 1984: «Fiction as a Logical, Ontological and Illocutionary Issue». *Style*, 18, Winter, n°1 (compte rendu de Felix Martinez-Bonati: *Fictive Discourse and the Structure of Literature, A Phenomenological Approach*, Ithaca and London, Cornell Un. Press, 1981).

2-إنّ المطابقة بين ألعاب الأطفال والتّخييل متكرّرة خاصة منذ كاندال والطون(1988) وجون ماري شافير(1999). ومن أجل نقد مفهوم "الحيلة اللعبيّة"«feintise ludique» المستندة الى نظريّة اعتبار الأثر محاكاة، انظر: ميزيلاي Murzilli . (2001) وإجابة ماري لو ريان.

3- اهتمّ نيلسون قودمان (1979) Nelson Goodman خاصّة بالعوالم التّخييليّة التّصويريّة Picturaux ، وتمثل ألعاب الفيديو بالنّسبة إلى جان ماري شافير مثالا مُميّزا سعى فيه إلى التّمييز بين صيغ الغمر المختلفة والتي من خلالها يُكْشف " المنطوق التّخييليّ" للكتاب أو المسرح أو السّينما أو لسند رقميّ. أُنظر:

-Goodman, Nelson: 1979: *Ways of World making*, Hackett Publisching Company. Indianapolis-Cambridge. *Manières de faire des Mondes*, éd. Jacqueline Chambon, Nîmes, 1990.

4- يشمل الإنشاد الأدب الذي يُفرض عبر مجموعة من الخاصّيات الشّكليّة، في حين أنّ أدبيّة التّخييل هي تلك التي تُفرض وفق خاصيّة الأشياء الخياليّة "، انظر: -Gérard: 1991:*Fiction et Diction*, Le Seuil, Paris, p. 31.

University of Souk Ahras - Université Mohamed Chérif Messaadia de Souk-Ahras
http://www.univ-soukahras.dz/en/publication/article/1685

[5]– هناك عديد المحاولات الرّامية إلى المصالحة بين السّرديّة ونظريّة التّخييل ومن أكثرها جدّة واكتمالا، بلا شكّ، نظريّة لوديمير دولزال(1998)، غير أنّ هذه النّظريّات التي تلتمس ختم النّصّ توجد في مسار المفهوم السّوسيري للّغة، وتبدو لي لا تتّفق والمنظورات المُسْتَلهَمَة من الفلسفة التّحليليّة، من أجل نقد هذه النّظريّات أُنْظُر: ديسكومبس (1983) Descombes ودولزال Dolezel (1998) وبريمون .Bremond(1998) وبافيل(1998) Pavel .

[6]– أشار بروكس P. Brooks سابقا و في سنة 1983 إلى العودة المتعبة الضخمة في الحقل النّظريّ إلى مسألة الإحالة.

[7]–إنّ رهانات المقاربة ومآزقها ومواجهتها هي التي تُكوِّنُ بالضّرورة العَوَالِمَ المُمْكِنَةَ والمتعدّدة الاختصاصات، و قد حلّلتها روت رونان Ruth Ronen (1998). ووصفتها بشكل ملحوظ .

[8]–مثّلت مسألة أسماء الأعلام التي لن أعالجها هنا مجالا للتّبادلات والمواجهات المتميّزة بين الفلاسفة التّحليليين ومنظّري الأدب، في الفصل الأخير من(هو هو في الكوميديا الالهيّة) في مؤلفه حول الموضوع(1983)، وقد اقترح ييسكومبس Descombes فكرة وضع أسماء الأعلام في الأثر البلزاسياني التي اتسعت في العديد من المقترحات حول عوالم التّخييل النّصّيّة.

[9]– ليست وظيفة الشّاعر أن يقول ما حدث، ولكنّ وظيفته أن يقول نوع الأشياء التي يمكن أن تحدث، أن يقول ما هو ممكن بحسب الإمكانيّة أو الضّرورة. انظر: (*Poétique*, IX, 1) -

[10] –بيّن مارتيناز بوناتي F. Martinez-Bonati أنّ التمثيل لا يشتغل بشكل جيّد إلاّ متى ما التبس مع موضوعه، فهو لا يُدْرَكُ باعتباره تمثيلاً Représentation وإنّما باعتباره موضوعًا مُمَثَّلاً، فالمفارقة ليست ملازمة للّغة بل لظاهرة التّمثيل. إذ ليس هناك سوى نصف شفافيّة Semi-transparence للتّمثيل في حالة التّمثيل الفنّي، انظر:

- Martinez-Bonati, Felix: 1981:«Représentation and fiction», *Dispositio*, vol V, n° 13-14, pp. 24-25.

[11]–انظر:رولان بارت(1970) Roland Barthes وفيليب هامون.(1977) Philippe Hamon

[12]–توماس بافيل(1986) Thomas Pavel وكاندال والتون (1990)Kendall Walton وجان ماري شافير Jean-Marie Schaeffer (1999). هذه أيضا نقطة انطلاق كلّ من يهتمّ ب" مفارقة التخييل"«paradoxe de la fiction» أي قدرة

University of Souk Ahras - Université Mohamed Chérif Messaadia de Souk-Ahras
http://www.univ-soukahras.dz/en/publication/article/1685

الكائنات غير الموجودة على أن تحدث فينا انفعالات ، وقد تناول كولان رادفورد Colin Radford بدقّة مثال أنّا كارينا (1975) Anna Karenine.

[13]-Richard Saint-Gelais (2000; 2004).

[14]-كالمثال الذي طُوّر في المقال "سيميائيّات العوالم الممكنة" في الموسوعة الفلسفيّة لروتلايدج، منشورات إدوارد كرايغ Edward Craig، روتلايدج 1998.

[15]-على حدّ قول كريبكاي1982 ,Kripke, 1972 (الترجمة الفرنسية).

[16] -Russel (1905).

[17]-أحيل في هذا المجال خاصّة إلى توماس بافيل (1986) Thomas Pavel و روث رونانRuth Ronen (1994) .

[18]-W. V. Quine (1953), V. Descombes (1983) par exemple. Voir aussi R. Howell (1979).

[19]-يشمل هذا التّمييز أيضا السّؤال الأكثر نقاشا لحدود التّخييل، وقد أعادت ماري لور ريان(1999) M.-L. Ryan تأويل مصطلحات المعارضة بين العنصرية والجذريّة بطريقة التّعارض بين النّموذج"الرقميّ"«Digital» (التّعارض بين التّخييل والخطاب المرجعيّ) والنّموذج التّماثلي Analogique (من خلالها تظهر العلاقة بين القانون التّخييليّ وقانون الخطاب الإحاليّ من نمط مشتمل) أكثر قرباً من الإدراك الجمعيّ ، و قد تبنّت ،مع بعض الفويرقات ، موقفا مناسبا للنّموذج الرقميّ.

[20]-Pavel, 1986, p. 65, p. 71.

[21]- انظر: دافيد لويس (1978) Lewis ، انظر أيضا :سايغفريد سشميد Siegfried Schmidt (1988) الذي يذهب إلى أنّ التّمييز بين الواقع والتّخييل الأدبي أو اللاأدبيّ اتّفاقيٌّ لا غير.

[22]-جلب هذا المثال انتباه دوريت كوهين (1991) (2001) من التّرجمة الفرنسيّة للفصل الخامس من كتابها، ص125 وجان ماري شافيرJean-Marie Schaeffer (1999) في الفصل الثّالث ص133، وقد أشار إلى ذلك أيضا كلّ من ماري لور ريان M.-L. Ryan (1999) وريشارد سانت جولياي.(2001) R. Saint-Gelais .

[23]- 1986, الترجمة الفرنسية 1988, pp. 67-68

University of Souk Ahras - Université Mohamed Chérif Messaadia de Souk-Ahras
http://www.univ-soukahras.dz/en/publication/article/1685

[24]-2001, ch. 1, «La fiction, une mise au point», p. 11, sq. Paul de Man généralise le concept d'allégorie, notamment, dans *Allegories of Reading* (1979)

[25] - Par Pavel (1986), Ronen (1994), Dolezel (1998).

[26]- لقد أسال سؤال قيمة حقيقة القضايا التّخييليّة الكثير من الحبر، انظر خاصّة لويس Lewis (1978) ودولزال Dolezel (1980).

[27]-1986, الترجمة الفرنسية 1988, p. 79.

[28]-*Ibid.*, p. 51.

[29]- اقترحت كيريبرات اوركيوني Kerbrat-Orecchioni اعتبار"المجاز التّخييليّ"(الذي يشمل وضع الإحالة الخِطَابيّة) كما لو أنّها " حالة خاصّة للجهيّة "إنّها السّبيل المؤدّي إلى مفهوم التّخييل باعتباره عاملا جهيّا.

30- من أجل نقد هذه النّظريات الموسومة المحاكاة، انظر:

- L. Dolezel, 1988, p. 477, sq.

[31]- هذا لا يعني أنّني أنكر مساهمة المقاربة العرفانيّة في نظريّات التّخييل أو أنّني غير مقتنع بالقرابة العميقة بين التّخييل واللّعب. غير أنّني أقدّر فقط أنّ هذه المطابقة لا يمكن أن تحلّ مشكلة مرجع الكائنات غير الموجودة.

[32]- انظر : فلورانس دو شالانج.(2004) Florence de Chalonge .

[33]-بحسب مصطلحات مار لور رايان، عالم حاليّ(ع ح بالنّسبة إلى "عالم حالي") و الكون النّصّي(ع ن ح: "عالمٌ نصّيٌّ راهن") والكون المرجعيُّ(ع م ن:" عالَمٌ مرجعيٌّ نصّيٌّ"). يطرح بعد ذلك عددا من البديهيات: ليس هناك إلاّ عالَمٌ حاليٌّ(ع ح)؛ فالباث والكاتب دائما موجودان في (ع ح)، أمّا العالم النّصّيّ الحاليّ (ع ن ح) يظهر مثل صورة لعالم نصيّ مرجعيّ (ع ن م) والذي يوجد مستقلاً عن العالم النّصّي الحالي (ع ن ح) فلكلّ نصٍّ قارئٌ ضمنيٌّ والذي يُوجد دائما في (ع م ن)، ويصف بعد ذلك ثلاثة أنماط من التّناقض: فالعالَمُ النّصّيُّ المرجعيُّ(ع ن م) يمكن ألاّ يَعْكِسَ بشكل جيّد العالَمَ الحاليَّ؛ والعالَمُ الحاليُّ المرجعيُّ (ع ح م) لا يُمكن إلاّ أن يكون مُمَاثِلاً للعالم الحاليِّ (ع ح) ، وأمّا العالَمُ النّصّيّ الحاليُّ (ع ن ح) فيمكن أن يكون أقلّ اتّفاقا أو أكثر مع العالم النّصّيّ المرجعيّ (ع ن م)، انظر:

University of Souk Ahras - Université Mohamed Chérif Messaadia de Souk-Ahras
http://www.univ-soukahras.dz/en/publication/article/1685

M.-L. Ryan (1991, p. 24) .

[34]-Umberto Eco (1979).

[35]- لقد خطّ "ميشال شارل" هذا السّبيل قبل غيره .Michel Charles (1995)، وفي هذا الاتّجاه يعمل حاليا مارك اسكولا Marc Escola.

[36] -Kerbrat-Orecchioni, 1982, p. 33.

[37] -Ronen, 1994, p. 41, sq.

[38]- يتحدّث بافيل عن " درجات الكينونة"، انظر:

-Pavel(1986), p. 43.

[39]- فهذا أيضا أحد أسس نظرية قراءة أيزر، انظر: -W. Iser (1971; 1976)

[40]- إنّ كثيرا من منظّري التّخييل من قبيل ريشارد سانت جولاي Richard Saint-Gelais هم مختصون في أدب الخيال العلميّ.

41- لمعرفة الصّعوبة التي تنجم عن عوالم التّخييل " المستحيلة"، انظر: بافيل ,Pavel, 1986، ص67 ، و رونان Ronen, 1994، ص31.

[42]- من أجل استعمال المفارقات مثل عوامل للتّخييليّة في العوالم التّخييليّة للنهضة (اليتوبيا و الرّعوية) انظر فرانسوا لافوكا(2004) وريشارد سانت جولاي(2001) الذي يستدعي النّصوص المفارقة في جاك القدري.

[43]- يتبع هذا المقترح بطبيعة الحال العديد من الصّعوبات، فمقترح " هو تخييلي " يعرّف بطبيعة الحال وضع المرجع وقيمة حقيقة المواضيع المقحمة ولكن لا يمكّن من أنظمة منطقيّة داخل العوامل الجهيّة الكلاسيكيّة مثل" ممكن أن" و" ضروريّ أن".

44- يحتاج هذا المقال بكل احتشام إلى مقدّمة لنظريّة العوالم الممكنة حول علاقتها بنظريّات التّخييل ، وليس المقصود من هذه المصادر والمراجع أن تكون شاملة : وأحيل من أجل هذا الى روت رونان R. Ronen (1994) و توماس بافيل T. Pavel (1986) وجيرالد برانس1987) G. Prince ، الذين أشكرهم على مساعدتي وتشجيعي في هذا المسار.

University of Souk Ahras - Université Mohamed Chérif Messaadia de Souk-Ahras
http://www.univ-soukahras.dz/en/publication/article/1685

University of Souk Ahras - Université Mohamed Chérif Messaadia de Souk-Ahras
http://www.univ-soukahras.dz/en/publication/article/1685